



كلية الآداب والفنون
قسم الفنون



التخصص: الفنون التشكيلية

الانطباعية في الفن التشكيلي الجزائري من خلال المسيرة الفنية لـ "إتيان
دينيه"

مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير LMD في الفنون التشكيلية

تحت إشراف:

أ.د: مُحَمَّد خالدي

من إعداد الطالبة:

هديات بوسيف

نوقشت هذه المذكرة يوم: 2023/06/25 من قبل لجنة المناقشة المكونة علمياً من:

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة	الإسم واللقب
رئيساً	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر "ب"	د. علي بن تومي
مشرفاً ومقرراً	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د: مُحَمَّد خالدي
عضواً مناقشاً	جامعة تلمسان	أستاذة محاضر. ب.	د: بهيجة بن عامر

2023م

السنة الجامعية: 2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Handwritten Arabic calligraphy in a stylized, bold script. The text is arranged in a circular pattern, with the words "Bismillah" (In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful) written in a highly decorative and interconnected manner. The letters are thick and black, with some characters featuring small, curved flourishes. The overall composition is dense and visually striking.

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين؛ والذان لا يسعني بعد ذكر عبارات تبجيلهما إلا الشكر والإمتنان للعلي القدير، بما حفظني وسيحفظني به في مشواري العلمي والعملية. إنه العالم العليم الموفق لخطى عباده الفقراء إليه.

والشكر موصول إلى من خص هذه الدراسة بكل عناية ورعاية، المشرف الأستاذ الدكتور محمد خالدي، الذي لم يبخل عليا بكل ما أمكنه من نصائح وأراء علمية منيرة، وإرشادات موضوعية طويلة فترة البحث، له مني فائق الإحترام والتقدير، وجزاه الله كل خير.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين، الذين صبروا على قراءة هذه المذكرة ومناقشة محتوياتها، بالتقييم والتقييم، وتقديمها في شكل ملاحظات ثمينة، على ما ستفيض به أسنتهم وقرائحهم العلمية من علم صائب، وفكر سديد، وتوجيهات هادفة وأصيلة.

ويشرفني أن أقدم بشكري لكل الزملاء والزميلات الذين درسوا معي طيلة مشواري الجامعي.

ولا يفوتني في مقام ذكر الشكر والعرفان هذا، أن أتوجه بالخالص منه لعمال المكتبات العمومية والمراكز الثقافية بمدينة تلمسان والجزائر.

هديات بوسيف.

إهداء.

إلى أول مدرسة في حياتي، والداي الكريمين أبي دراوي وأمي يمينة، أطال الله في عمرهما وجعلهما تاجا فوق رأسي ما حييت.

إلى أجمل هدية في حياتي زوجي وعزيز قلبي بومدين محمّد، الذي كان لي عوناً وسنداً في مسيرتي الجامعية، حفظك الله من كل شر.

إلى من أنارت حياتي، وزادتها بهجة وسروراً، ابنتي أريج آيات هديات، فلذة كبدي.

إلى أخي عبد الصمد، رفيقي الذي وقف إلى جانبي منذ دخولي الابتدائية ولم يبخل علي بشيء، رزقك الله من كل الخيرات ووفقك لما يحبه ويرضاه.

إلى أختي حبيبتي وسام، وفقك الله في مسيرتك الدراسية، وجعلك من الصالحات.

إلى زوجة أخي، وأختي الثانية إكرام.

إلى أبناء أخي، حبيباي عبد الرافع وشهاب.

إلى عائلتي الثانية، أمي صباح وأبي لخضر، وإخوتي، ميساء، فاتن، يونس.

إلى كل عائلتي وأحبتي صغيراً وكبيراً وأخص منهم بالذكر خالتي نورية، وعمي سي نور الدين.

إلى كل طالب علم صادق وطالبة.

أهدي ثمرة جهدي.

هديات بوسيف.

مقدمة

اهتم مجموعة من الفنانين بالتراث الطبيعي والتاريخي للجزائر بجملة من الأعمال الفنية ذات التوجهات المختلفة المنبثقة من فلسفة المدارس التشكيلية وأساليبها الفنية.

وتماشيا مع ما تم ذكره، فإن الجزائر خلال الفترة المعاصرة عرفت رحلات الفنانين المستشرقين الوافدين عليها ممن اشتهروا بأفكارهم الإبداعية التي مست مواضيع تخص الجانب الجمالي للمناظر الصحراوية الجزائرية، التي استلهمتهم روحيا وسيكولوجيا، فانطبعت أعمالهم على أساس ما شاهدوه وتأثروا به.

إن القراءة الأولية لأعمال الفنانين المستشرقين في الجزائر إبان الفترة المذكورة، تحيلنا إلى التماس ثلة من هؤلاء، كان أولهم في مقام ذكر أعمالهم الفنان "إيتيان دينيه" المشهور عند الجزائريين باسم "ناصر الدين دينيه". الذي ما فتئت الدراسات الحديثة تشيد بنظرته الاستثنائية للمعالم التاريخية في الجزائر.

ولعله من المفيد على أن نؤكد مدى تمتع هذا الفنان بقريحة ارتقى بها إلى مصاف الأعلام الذين مزجوا أعمالهم الفنية بمسيرتهم المهنية والأدبية. ومن هذا المنطلق تنتزل دراستنا هذه وفق الإشكالية المحورية الموالية:

كيف يمكن استجلاء الانطباعية في الجزائر على ضوء أعمال "إيتيان دينيه" في الجزائر؟

وتتفرع منها عدة أسئلة لا حصر لها على شاكلة:

– ما معنى الفن؟ وما دوره وتأثيره في نشأة الفرد والمجتمع؟

– ما هي أهم المدارس الفنية الحديثة التي سبقت الانطباعية؟ وأبرز الخصائص التي ميزت كل مدرسة عن غيرها؟

– فيما تتمثل العوامل الداعمة والممهدة لظهور الانطباعية؟

– إذا كانت الانطباعية جزء من سيكولوجيا الفن الحديث. لنا أن نتساءل هنا عن مفهومها المرتكز على أسباب تسميتها؟ وأين تكمن فلسفتها ومبادئها الفنية؟ ومن هم روادها ومميزاتها؟

– من هو إيتيان دينيه؟ وأهم أعماله الانطباعية التي تبرز تأثيره بالجزائر كونه فنانا مستشراقا؟

وقد يمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج من خلال هذه الدراسة، نذكر منها مايلي:

– الانطباعية كونها مدرسة فنية ظهرت حديثا لها خصائصها التي ميزتها وجعلتها في الصدارة من حيث التصوير.

– تعلق الفنان "إيتيان دينيه" ببلد الجزائر، ربما لسبب عيشه في بلد يخلو من المناظر الصحراوية.

– تصوير الفنان دينيه بأسلوب انطباعي، يجعله أكثر حرية في تعبيره عما يختلجه من أحاسيس تجاه ما يعيشه من سعادة وجدها في رحلة من رحلاته الاستشراقية.

تناول هذا الموضوع بالدراسة يعود بالضرورة إلى أسباب معينة، منها ما هو موضوعي وآخر ذاتي. أما الموضوعي فيتأسس على إفادة المكتبة الوطنية وإثراءها بمواضيع من هذا القبيل. والذاتي كوني أميل للمدرسة الانطباعية من بين كل المدارس الفنية منذ دراستي لهذا المقياس وهذا راجع لأسباب نفسية تكمن في الانطباعات التي تسجلها هذه المدرسة من خلال تتبعها لتغيرات الطبيعة والمناخ، وإظهارها لنا المنظر الواحد بعدة أشكال وألوان.

في الواقع لا توجد طريقة علمية واحدة يمكن الاعتماد عليها بمفردها للكشف عن الحقيقة العلمية، لأن مناهج العلم تختلف باختلاف طروحات موضوع البحث. وإذا كان لكل بحث منهج خاص، فلا يخفى في هذا الشأن بأن طبيعة الموضوع هي التي تحدد نوع المنهاج الملائم لدراسته، وتفرض بالتالي على الباحث نسقا من المفاهيم والمصطلحات المتماشية مع المجالين الزمني والمكاني للدراسة، لذلك

اتبعنا المنهج السردي الذي أفادنا في تتبع الكرونولوجيا التاريخية للمدرسة الانطباعية، ناهيك عن الوقائع والحوادث المرتبطة بنشاط الفنانين الانطباعيين وسيرتهم الشخصية ومسيرتهم الفنية.

كما اعتمدنا على المنهج الوصفي ذي الآلية التحليلية، والذي بواسطته قمنا بتحليل بعض أعمال الفنان "إيتيان دينيه"، وذلك من خلال وصف العمل الفني بذكر عنوانه، مقاساته، والخامات المستخدمة فيه مع إبراز التقنية المرسوم بها، إضافة إلى مكان تواجدده والسنة التي أنجز فيها. زيادة على هذا تحليل وتفسير العناصر المكونة للعمل الفني بدقة من (خطوط، ألوان، مساحات، أشكال...). و بالتالي تبيان مدى انسجام عناصر العمل الفني مع موضوع اللوحة، مما يوجهنا إلى تقييم هذا العمل عبر ذكر إيجابياته وسلبياته، وإلى أي حد توفق الفنان في إخراج عمله الفني.

تعد الدراسات التي تتناول موضوع بحثنا كثيرة ومتعددة، ومن أبرز ما استندنا عليه نذكر:

– كتاب تجليات التعبير الفني في الرسم الأوربي الحديث، للدكتورة "الاء علي عبود الحاتمي".

– كتاب التيارات الفنية المعاصرة، لـ: "محمود أمهز".

– موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب، لـ: "ليلي لميحة فياض".

– كتاب الفونس إتيان دينيه لـ: "الطيب بودربالة".

والعينة التي نحن بصدد دراستها، تتمحور حول الأعمال الفنية الانطباعية للفنان المستشرق "إيتيان دينيه"، من خلال تأثيره وتأثره برحلاته إلى الجزائر.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تميط اللثام عن جانب مهم ألا وهو الجانب الفني التشكيلي بالجزائر ونخص بالذكر الفن الاستشراقي الجزائري لما له من أهمية في إبراز الجانب الجمالي بالبيئة الصحراوية. ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الفنانين الذين اهتموا بالفن الجزائري وعبروا عن إعجابهم

المدخل

1. مفاهيم فنية عامة:

من التعاريف التي توضح معنى الفن، نجد أهمها التي تقول أن: "حياتنا كلها فن من ابسط الأشياء إلى أكثرها تعقيدا، فالفن هو الحياة... إننا حينما نقول كلمة فنون فإننا نعني مجموعة المهارات البشرية على اختلاف ألوانها... فالفن يشير إلى القدرة البشرية بصفة عامة مادام الإنسان هو ذلك الموجود الصانع الذي يستحدث موضوعات، ويصنع أدوات، وينتج أشياء"⁽¹⁾.

وما من شك في أن الفن يعد مرآة تعكس حضارة أي أمة من الأمم، فهو السجل الحافل بكل أفكار الأمة وتطلعاتها وآمالها. وتقول "صفا لطفي" أن الفن ومن خلال موجوداته، ظل عبر التاريخ المعبر الحقيقي عن تقاليد الشعوب وأفكارها من خلال ما أنتجه من روائع فنية، لا يزال الكثير منها موجودا ومن مختلف العصور⁽²⁾.

وجاء في المعجم الوسيط أن "الفنان هو صاحب الموهبة الفنية، كالشاعر والكاتب، والموسيقي والرسام، وهو مبالغة من فن"⁽³⁾.

أما في معجم المعاني الجامع الإلكتروني "فقد عرف الفن بفتح الفاء جمع أفنان وفنون وأفنانين، والفن مهارة يحكمها الذوق والمواهب والجمع: فنون.

● فنون تشكيلية: (الثقافة والفنون) فنون مرئية كالرسم والتصوير والنحت والهندسة المعمارية، تهدف إلى تخطيط وتشكيل وتصوير معروضات فنية تثير في الأفراد الإحساس بالجمال⁽⁴⁾.

¹ - إياد محمد الصقر "معنى الفن" دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص 145 _ 146.

² - صفا لطفي "تاريخ الفن والعمارة الإسلامية" مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، 2012، ص 9.

³ - المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 703 .

⁴ - معجم المعاني الجامع الإلكتروني، على الرابط:

ويتجه المعنى الواسع للمضمون القديم للفن في اللغات الإغريقية واليونانية نحو غايات جمالية ونفعية وأخلاقية. وفي إطار هذه الشمولية تفرعت الفنون إلى ثلاث أقسام، وهي:

- فنون جميلة: تختص بإدراك الجميل.
- فنون عالية: تختص بإدراك النافع.
- فنون السلوك: تختص بإدراك الخير.

وقد ظل هذا المفهوم يكتنفه الغموض إلى أن حصره المفكرون المحدثون ابتداء من القرن 19م، فيما يدل على الإبداع الفني المتجهة خاصة صوب النزعة الجمالية ومنذئذ اتجه مدلول الفن إلى ما يعني الفنون الجميلة بمعناها القديم، فتفرعت الفنون الجميلة إلى عدة مجموعات يمكن جمعها في مجموعتين اثنتين:

➤ مجموعة الفنون الاستطيقية⁽¹⁾: وضمنها تدرج الفنون التشكيلية (الرسم ، النحت، التصوير ، العمارة)⁽²⁾.

لقد تعددت المفاهيم الفنية وتغيرت حسب نمط تفكير كل فنان وفيلسوف لكن "لو أننا رجعنا إلى الأصل الاشتقاقي لكلمة الفن (Techne) باليونانية وهي

في الساعة:

رُوجع يوم: 2023/03/01م

12:43

¹ الاستطيقية: تعتبر فلسفة الاستطيقا إحدى مدارس الفلسفة المعنية بالطبيعة و تقدير الجمال والفن والذوق الرفيع، وتُعرف بأنها التحليل النقدي للفن والطبيعة والثقافة. وقد اشتق المصطلح الاستطيقا (Aesthetics) من الكلمة اليونانية (Aisthetikos) وتعني الإدراك الحسي. تشترك فلسفتنا الجمال والأخلاق في كونهما فرعان من علم القيم المعني بتحليل القيم والحكم عليها. يُنظر الرابط:

[https://hekmah.org/8162-2/.]

في الساعة 08:16 د

رُوجع يوم: 2023/03/01.

صباحا

² - (قاموس)، معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، (ج: 19)، مطبعة النجاح الجديدة، سلا، 2008، ص 6538.

(Ars) باللاتينية، لوجدنا أن هذه الكلمة لم تكن تعني سوى النشاط الصناعي النافع بصفة عامة⁽¹⁾.

ومن بعض تعريفات الفلاسفة الفنية نذكر مايلي:

فقد عرف "جورج سانتيانا) الفن: في العصور الحديثة على أنه (متعة استيطيقية أو جمالية)"⁽²⁾.

أما "تولستوي": يعرف الفن بقوله: هو ضرب من النشاط البشري الذي يتمثل في قيام الإنسان بتوصيل عواطفه إلى الآخرين⁽³⁾.

وبالنسبة لـ "جيروم ستولينتز، فقد عرف الفن بأنه المعالجة البارعة الواعية بوسيط من أجل تحقيق هدف ما⁽⁴⁾.

ويعرف الفن بشكل عام على أنه نشاط إنساني يقوم به فنان أو مبدع بهدف إنتاج وابتكار موضوعات ذات قيمة أخلاقية، كما يمكننا القول بأن: "الفن هو الصلة بين الإنسان والطبيعة"⁽⁵⁾.

2. نبذة عن المدارس الفنية التشكيلية:

ومن المدارس الفنية التشكيلية التي سبقت المدرسة الانطباعية نذكر مايلي:

• المدرسة الكلاسيكية: أو (الكلاسيكية العائدة):

¹- ياسمين نزيه أبو شيخة، عدلي محمد عبد الهادي "نظريات في علم الجمال"، مكتبة المجمع العربي، عمان_الأردن، 2011، ص 29.

²- ياسمين نزيه أبو شيخة، عدلي محمد عبد الهادي "نظريات في علم الجمال"، ص 30.

³- نفسه، ص 31.

⁴- نفسه، الصفحة نفسها.

⁵- سلامة موسى "تاريخ الفنون وأشهر الصور"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص

لقد ظهرت الكلاسيكية العائدة كرد فعل للطراز الناعم الذي ساد في القرن الخامس عشر الميلادي، والذي ظهر في فرنسا عام 1700 م. في نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر الميلاديين، ظهر تياران مختلفان في أهدافهما وفلسفتهم عن طراز الروكوكو أو فن البلاط (أو ما يسمى الفن الملكي). وتمثل الكلاسيكية أول هذه التيارات، وأهم مقوماته العودة إلى التراث الإغريقي والروماني. أما الثاني فيستمد مقوماته من الخيال وعرف باسم الرومانسية⁽¹⁾.

من الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا التيار، نذكر مايلي:

1_ ظهور طبقة مثقفة ثارت على طراز الروكوكو الناعم الذي زال بزوال الثورة الفرنسية عام 1789م⁽²⁾.

2_ الاكتشافات الأثرية لبعض الآثار الإغريقية والرومانية التي أذهلت كل من شاهدها.

3_ قيام الثورة الفرنسية وإعدام لويس السادس عشر ورعاية نابليون للكلاسيكية تقرباً للشعب الذي كان يؤيدها، أثر في تحول التيارات الاجتماعية والفكرية وانهيار الأرستقراطية العسكرية وانحلال البرجوازية.

ومن أشهر فناني الكلاسيكية العائدة، نذكر مايلي:

➤ جاك لويس دافيد (1749-1845).

➤ أنطوان غرو (1771-1853).

➤ جان واغست انغر (1780-1867)⁽³⁾.

¹- رلا عصام نجيب "تاريخ الفن" ج2، دار المستقبل، عمان، 2011، ص 28.

²- المرجع نفسه، ص 28.

³- أمال حليم الصراف "موجز في تاريخ الفن"، مكتبة المجمع العربي، عمان، ط 3، 2009، ص 133-

ومن خلال ماتقدم ذكره، يمكننا القول، أن المدرسة الكلاسيكية، أو بالأحرى كما سميت الكلاسيكية العائدة، جاءت مغايرة تماما لأفكار الطراز القديم (الروكوكو)، بحيث استمدت أصولها من الرومان، وكان هناك عدة أسباب لهذا الظهور، مما جعلها بارزة آنذاك. بمعنى أنها تقوم على الجمال المثالي والسلوك، النسب، التناسب، وعلم المنظور، والإضاءة، والتركييب الفني (في العمارة ومحاكاة الطبيعة)، وقد استوحى فناني الكلاسيكية مواضيعهم من الأحاسيس⁽¹⁾.

• المدرسة الرومانسية (الرومانتيكية):

إضافة إلى المدارس الفنية التشكيلية التي سبقت ظهورها الانطباعية نذكر التيار الرومانتيكي. بحيث (أطلقت المدرسة الرومانسية الحرية للفنان الذي جاءت كرد فعل للكلاسيكية التي قيدت حركته، أما بالنسبة لمعناها الاصطلاحي فهو مستمد من كلمة "روما" ومعناها "القصة". ومن أهم ما ميزها عن بقية المدارس الفنية أنها تعتمد على العاطفة الشخصية وتغلب الخيال على الواقع بحيث بالغت في الحركات وإبراز العنف والقسوة و ذلك مع الاهتمام باللون والخطوط المنحنية في الرسم)⁽²⁾.

ومن أبرز الخصائص أو المميزات التي جعلت المدرسة الرومانسية مخالفة للمدارس التي سبقتها، نذكر مايلي:

_ تقوم على تغلب الخيال على الواقع.

_ الاعتماد على العاطفة الشخصية.

_ المبالغة في الحركات وإبراز العنف أو القسوة للوصول إلى الإثارة الكاملة.

¹ - حسين رحوي، محاضرة موجهة لطلبة السنة أولى ماستر فنون تشكيلية، مقياس المدارس الفنية في الرسم، جامعة أبي بكر بلقايد _ تلمسان_ كلية الآداب واللغات، قسم الفنون، 2021_2022.
² - بتصرف: آمال حليم الصراف "موجز في تاريخ الفن"، ط3، ص 137.

_ الابتعاد عن الموضوعات الكلاسيكية.

_ الاهتمام باللون والخطوط المنحنية في الرسم⁽¹⁾.

ومن أشهر المصورين الرومانسيين الفرنسيين، نجد:

- ثيودور جريكو (1791-1823): الذي أسس الرومانسية الممثلة بالمواضيع المختلفة التي رسمها، وهو أول من اهتم برسم الخيل...، أهم أعماله الفنية (جواد أفزعه البرق) (فارس الحرس الملكي) (طوف مادوزا).
- أوجين ديلاكروا (1798-1862)⁽²⁾.

أما بالنسبة للأسلوب الرومانسي في إنجلترا، نجده عند كل من المصورين:

➤ جون كونستابل.

➤ جوزيف تيرنر.

➤ وليم بليك⁽³⁾.

ومن المصورين الرومانسيين الإسبانين، نذكر:

- فرانثيسكو جويا (1746_1828م): ... أصبح رومانسيا، وخصوصا بعد احتلال جيوش نابليون لمدريد وعبر عنها في لوحته (3مايو 1808)، وهي تصور مذبحه شاهدا جويا وهي أيضا تعبر عن خيبة الأمل التي أحس بها، وسيطرت على جويا حالة من القلق سجلها في رسوماته ذات اللون الأبيض والأسود على جدران منزله وسميت (نزوات)⁽⁴⁾.

¹- أمال حليم الصراف "موجز في تاريخ الفن" مكتبة المجمع العربي، عمان، ط 4، 2012، ص 160.

²- أمال حليم الصراف "موجز في تاريخ الفن"، ص 160_161.

³- نفسه، ص 161_162.

⁴- أمال حليم الصراف "موجز في تاريخ الفن"، ط 3، ص 139.

ويمكننا القول هنا أن الفنان وجد ملاذة أخيرا في المدرسة الرومانسية التي أطلقت العنان لحرية التعبير عن أحاسيسه، وكل ما يخالجه من عواطف إزاء الأوضاع المزرية والمآسي التي شاهدها في بيئته.

● المدرسة الواقعية:

تعتبر هذه المدرسة إحدى المدارس الفنية، التي ظهرت في النصف الأول من القرن 19. والدافع الأول وراء ظهورها هو معارضتها للمدارس التقليدية (المدرسة الكلاسيكية والرومانسية)، وركزت في بادئ أمرها على تصوير الحقيقة الموجودة في الحياة اليومية. ويرى مؤسسوها أن الواقع هو أسمى أهداف التشكيلي، بحيث خرجت من التصورات إلى الواقع الحقيقي الملموس بعيدا عن الابتكار والخيال⁽¹⁾.

ومن أبرز فناني هذه المدرسة:

➤ هنري دومبيه (1808_1879): هو فنان فرنسي عبر عن واقعيته برسمه بالكاريكاتور... وأشهر رسومه (المجلس التشريعي)، وأفضل أعماله الفنية (عربة الدرجة الثالثة)، وكان له أسلوب مميز بالرسم، وهو الاهتمام بالضوء والخلفية المعتمنة⁽²⁾.

إلى جانب الفنان "هنري دومبيه" في هذه المدرسة، نجد أيضا:

➤ جوستاف كوربيه (1819_1877): يعتبر أسلوب هذا الفنان تمهيدا للفنانين الثائرين، وقد كرس حياته للوقوف ضد الرومانسية...، كانت واقعيته ناجحة، تعمد إلى تبسيط الخطوط والألوان، ووصل هذا الفنان إلى قمة الشهرة في المعرض العالمي الدولي الذي أقيم بباريس سنة 1867... وأهم

¹- بتصريف: حسين رحوي، محاضرة موجهة لطلبة السنة أولى ماستر فنون تشكيلية، مقياس المدارس الفنية في الرسم.

²- آمال حليم الصراف "موجز في تاريخ الفن"، ط 4، ص 164.

أعماله الفنية (الحجارون) أو محطمو الصخور، وكذلك لوحته التي لفتت نظر النقاد (مرسم المصور) حيث تميزت بتكوينات غريبة⁽¹⁾.

• جماعة الباربيزون:

زيادة على المدارس الفنية التي ذكرناها، ظهر جماعة من الفنانين عرفوا باسم الباربيزون. بحيث "ازداد اهتمام الفنانين بالخروج إلى الطبيعة والتعبير عنها تعبيرا مباشرا بعد أن كانوا يرسمون المناظر الطبيعية داخل مراسمهم، ونقلها بكل دقة وأمانة، وسبب تسمية الباربيزون بهذا الاسم هو أن هناك منطقة ريفية في فرنسا تسمى باربيزون وكان بجانبها غابة تسمى (الفونتين بلو)، وكانت هذه الغابة مركز تجمع الفنانين، بحيث استمدوا موضوعاتهم منها"⁽²⁾.

ومن أهم الخصائص التي ميزت جماعة الباربيزون:

(1) اهتموا بتسجيل معالم الطبيعة تسجيلا حرفيا.

(2) الاهتمام بدراسة تكوين الأغصان والصخور والأوراق.

(3) عملوا على نقل جزئيات المنظر الطبيعي⁽³⁾.

ومن أهم فناني جماعة الباربيزون وبعض أعمالهم، يمكن ذكر:

1_ تيودور روسو (1812-1867)م، (مجموعة الأزهار في غابة فونتبلو) (الغروب) (مشهد ضحية جرانفيل).

2_ فرانسوا ميبه (1814-1875)م، (حصاد الحنطة السوداء) (جامعات بقايا الحصاد) (ناثر البذور)

¹- المرجع نفسه، ص 164، 165.

²- أمال حليم الصراف "موجز في تاريخ الفن"، ط 4، ص 166.

³- ليلي فؤاد أبو حجلة "تاريخ الفن النشوء والتطور"، مكتبة المجمع العربي، ط 1، 2011م، ص 252.

3_ باتيست كاميل كورو (1796-1870)، (الفلاحون تحت الأشجار في الفجر) (1).

3. الواقع الفني في فرنسا قبيل ميلاد المدرسة الانطباعية:

من خلال المدارس الفنية التشكيلية التي سبق ذكرها، نرى بأن كل حركة فنية تظهر للوجود تعقبها حركة أخرى تكون بمثابة رد فعل لها ولأساليبها المتعددة، فتبدأ الحركة الأولى بالتلاشي شيئاً فشيئاً. لكن وبظهور المدرسة الواقعية حدث عكس ما ألفناه سابقاً. وعلى هذا الأساس، انصرف "مايكل ليفاي"، للقول أن "انشغال كوربيه (رائد من رواد المدرسة الواقعية) بالأحداث السياسية أدى في النهاية إلى انحسار طاقاته واضطراره إلى مغادرة فرنسا، تماماً في الوقت الذي بدأت الانطباعية تبرز إلى الوجود"⁽²⁾.

وبهذا فقد مهدت الواقعية التي تزعمها كوربيه في منتصف القرن التاسع عشر إلى نشأة مذهب ظهر تدريجي عن طريق رسم المناظر الطبيعية الخارجية وعرف بالمذهب التأثيري⁽³⁾.

وهنا يتضح أن الواقعية مهدت كل الأسباب لظهور حركة فنية جديدة، لأنه هناك صلات وصل بين روادها ورواد هذه الأخيرة. (ولكن بالرغم من صلة كوربيه برواد الحركة الجديدة إلا أن أسلوبه في الرسم (توزيع الظل والضوء) كانت مختلفة تماماً عنهم، وهنا يتضح قول أن إدوار مانيه (1832_1883) هو الرائد الأول للمدرسة الجديدة. بحيث قوبلت أعماله بالشجب والاستنكار أشد مما قوبلت به أعمال كوربيه)⁽⁴⁾. من خلال هذا القول يمكن اختصار صلة الواقعية

1- ينظر الرابط: https://uomosul.edu.iq/public/files/datafolder_3167/_20221022_073433_270.pdf.
روجع يوم: 2023-04-24 في الساعة: 15:00.

2- مايكل ليفاي "الفن الأوروبي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر" تر: فخري خليل، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، 2013، ص 127.

3- أمال حليم الصراف "موجز في تاريخ الفن"، ط 4، ص 167.

4- بتصرف: مايكل ليفاي تر: فخري خليل "الفن الأوروبي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر" ص 127.

بالمدرسة الجديدة، وهو أن أعمال كلتا المدرستين قبلت بالثور عليها، (ففي ربيع عام 1863، قدم الفنان إدوار مانيه صورة إلى محكمين باريس بعنوان "غذاء على العشب" لكنها رفضت، التماسا إلى الإمبراطور "نابليون الثالث" الذي رجح أن يكون هناك نوع من الإجحاف في قرارات المحكمين، فقام مجموعة من الفنانين بتنظيم معرض لهم سمي بـ: "صالون المرفوضات"، وقاموا بعرض أعمالهم المرفوضة هناك، ولكن لوحة الفنان إدوار، أثارت رد فعل عنيف مرة أخرى، ولكن وبالرغم من ذلك فصالون المرفوضات اعتبر نقطة تحول جريئة في تاريخ الفن وشرع الفنانين بتنظيم معارضهم الخاصة)⁽¹⁾.

وهنا تكمن أهمية صالون المرفوضات، فلوحات الفنانين بالرغم من الرفض اللاذع لها، إلا أنه لا يمكننا القول بأن محاولات أصحابها باءت بالفشل لأنه تغير كل شيء في آخر الأمر.

هذا و(بعد سبعة عشر عاما من رفض لوحة مانيه "الغذاء" نقل عنه قوله: (إنه قدرتي... أن أكون محط ازدراء)، وهو الذي يفترض أن يكون أكثر قبولا واستساغة)⁽²⁾.

من خلال ما ذكرناه نستنتج أن كل من المدرسة الكلاسيكية، الرومانسية، الواقعية، جماعة الباربيزون... قد سبقت بظهورها المدرسة الانطباعية، وصالون المرفوضات دور كبير لظهور هذه الأخيرة. ناهيك عن جهود الفنانين الانطباعيين وإصرارهم في تجسيد أفكارهم على أرض الواقع.

¹- بتصرف: علي بن تومي، محاضرة موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر، مقياس الفن الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان_ كلية الآداب واللغات، قسم الفنون، 2022_2023.
²- بتصرف: مايكل ليفاي تر: فخري خليل "الفن الأوروبي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر" ص 127.

المدخل | الظروف التاريخية لبعث المدرسة الانطباعية في أوروبا
(العوامل والأسباب)

الفصل الأول

الجدور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة
السيكولوجية)

صاحبت التطورات الفلسفية لعصر النهضة عدة مستجدات في مسار تاريخ المدارس الفنية، هذه الأخيرة التي تأثرت بالظروف التي عاشتها أوروبا ومدنها الفنية. وفي ظل هذه المتغيرات، ظهرت للوجود الكثير من المدارس منها "المدرسة الانطباعية".

1. نشأة المدرسة الانطباعية وتطور فلسفتها السيكلوجية:

لم تولد هذه المدرسة من العدم، بل شهدت هي الأخرى مخاض تعود منطلقاته إلى بدايات القرن التاسع عشر الميلادي.

1 - 1. النشأة:

نشأت المدرسة الانطباعية على أعقاب المدرسة الواقعية، "ويعد المذهب ((الانطباعي)) بحق نقطة تحول هامة في طريق الفن الغربي، لقد كان آخر اتجاه في القرن التاسع عشر، وهو يمثل قمة التطور الذي قضى نهائياً على نظرة العصور الوسطى "السكونية" على العالم"⁽¹⁾.

تكمن أهمية هذه المدرسة الفنية في كونها تغيير أو بالأحرى تجديدا في ماهية الفن، "والانطباعية تشكل ظاهرة من ظواهر التحول العام الناجم عن تتابع الأحداث (كقيام كومين باريس الثورية وسقوطها السريع، وانتصار البرجوازية)، وتطور المجتمع الغربي منذ النصف الأول للقرن التاسع عشر. وقد وصفت الحركة الجديدة بأنها "ثورة"، واعتبرت حدثاً من الأحداث المهمة التي قادت الإنسان لأن يعي طبيعته الزمنية، ويحدد مكانه في الزمان، ويتلمس هذا الواقع"⁽²⁾، كما فسحت للعقل مجال التطلع في واقعه وطبيعته.

إن المدرسة الانطباعية تهتم أشد اهتمام بتغيير مناخ الطبيعة الذي يلعب دوراً مهماً في إبراز اللون وتدرجه، كما تسعى جاهدة في تجسيد الواقع كما هو،

¹ - محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، عالم الكتب، 2006م، ص 65.
² - محمود أمهز، "التيارات الفنية المعاصرة"، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط 2، 2009م، ص 69.

الفصل الأول | الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة السيكلوجية)

وهذا ما يتجسد لنا في القول التالي: "... ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر، سنة 1874م، وكانت مهمة الفنان تحويل الضوء والظل إلى لون وذلك باستخدام ألوان الطيف. لقد تضمنت هذه المدرسة مظاهر الطبيعة في المدينة والريف وهنا تتحول اللوحة الفنية إلى انطباع بصري كما تحسه العين فهي تلاحظ الملامح المتبدل وفقا لتبدل ظروف المناخ والفصل وحتى اليوم والتوقيت، فهي تعكس البحر وآفاقه المتحركة وانعكاساته الضوئية على سطحه... فالانطباعية تمثل الواقع من التجربة البصرية المباشرة"⁽¹⁾.

وهناك من يقدم مفهوم آخر للمدرسة، فيقول: "عرفت المدرسة التأثيرية بعد أول معرض لها عام 1874م، واستمرت في الإزدهار حتى عام 1910م، أخذت هذه المدرسة من مانيه عدم الاهتمام بالموضوع أو اللوحات التي تحكي قصصاً محددة، وأخذت من الواقعية اهتمامها برسم الواقع فصور فنائها الحياة اليومية، وعامة الناس وحركة المواصلات في الطرقات، والمنتزهات وما شابه ذلك من موضوعات، كما أخذوا ألوان الرومانسيين الناصعة، ومن أهم أعلام هذه المدرسة كلود مونييه"⁽²⁾.

فالمدرسة الانطباعية لم تكن كباقي المدارس الفنية التي سبقتها، تبرز للوجود، فتسعى لتحطيم كل ما هو موجود. وإنما أتت بخصائص جديدة، وركزت على جوانب محددة مع عدم إهمالها لما هو مألوف، وهذا ما أشار إليه القول السابق على أنها أخذت من الواقعية الاهتمام بالواقع، وأخذت عن المدرسة الرومانسية ألوانها الناصعة.

الفنانون الانطباعيون كانوا يملكون خصائص ومميزات متداخلة فيما بينهم، بالرغم من اختلاف أفكارهم، هذا ما تم تفصيله في القول الموالي: "... أن

¹ - قليل سارة، "مطبوع بيداغوجي بعنوان المدرسة الانطباعية(التأثيرية)"، لفائدة السنة الثالثة ليسانس، تخصص دراسات في الفنون تشكيلية، مقياس مدارس الفن التشكيلي في الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان- كلية الآداب واللغات، قسم الفنون.

² - صلاح الدين أبو عياش، "معجم مصطلحات الفنون"، ج 01، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2015م، ص 378.

الفصل الأول الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة السيكولوجية)

جيل الانطباعيين كانوا يختلفون في خلفياتهم وتدريباتهم إلا أنهم كمجموعة كانوا يملكون الاندفاع الحاد ذاته في التفرد والإخلاص⁽¹⁾، ولم يكن كل فنان يسعى لإبراز موهبته فقط، وإنما يسعى لإبراز ما تصبو إليه الانطباعية، ألا وهو تجسيد اللحظة بحدافها، وكما تظهر للعين البشرية، أو بالأحرى، تمثل الأثر الذي يتبقى في النفس البشرية، أي الانطباع الأول.

هذا، وانطلقت فكرة الانطباعية من عند مجموعة من الفنانين كما هو موضح في إحدى الدراسات المتخصصة، التي جاء فيها في هذا الشأن: "استهوت الفكرة هذه المجموعة، وأخذوا يكرسون أعمالهم الفنية للرسم بالنور، أي الاهتمام بالتعبير عن الضوء وانعكاساته في الطبيعة، متأثرين بأضواء البحر وبألوان قوس قزح الزاهية، ومن هنا ساهم البعض "التأثيريون". إلا أن أحد النقاد المتحيزين للمدرسة الواقعية التي كانت ماتزال هي المذهب السائد فنيًا لم يعجبه الأسلوب الجديد لهؤلاء الشباب فقال ساخرًا إنهم انطباعيون، يعني ينطلقون في أعمالهم من التأثير المباشر بالانطباع الأول الذي يأخذونه من الطبيعة، مثل: قوس قزح وأضواء النجوم وتلألؤ مياه البحر"⁽²⁾.

من هنا نستنتج أن إسم التأثيرية أو الانطباعية مشتقة من التأثير أو الانطباع الذي يتركه الضوء أو ألوان قوس قزح في نفسية الفنان.

ومن جهة أخرى، يمكن القول بأن اسم الانطباعية اقترن باسم (كلود مونييه) (1840-1920)، إذ عرض ذات مرة في معرض، لوحة بعنوان (شمس

¹ - عبد الإله مبارك الحامد الشريف، "المدارس الفنية الحديثة الانطباعية"، ص 3، على الرابط:
https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/12/12_2017_04_01!01_10_22_A M.pdf

روجع يوم: 2023-04-27. في الساعة: 08:15.

² - عبد الإله مبارك الحامد الشريف، "المدارس الفنية الحديثة الانطباعية"، ص 5.

مشركة (انطباع)، وقد أثارت هذه اللوحة استياء و غضب المتزمتين، واشتق من اسمها (انطباع) كلمة "انطباعية" لكي تشير إلى الحركة الفنية الجديدة⁽¹⁾.

وبتعبير آخر يمكن القول، أن: "انطباع شروق الشمس هو عنوان إحدى اللوحات التي قدمها كلود مونييه، عام 1874، إلى الصالون الأول لمجموعة من الفنانين الفرنسيين الشباب، فأثارت استغراب الجمهور وسخريته، لكنها أعطت اسمها لهذه الحركة الفنية الجديدة " الانطباعية". "Impressionisme"⁽²⁾.

وقد تعددت الألفاظ المستعملة في تسمية هذه المدرسة الفنية، إذ لم تعرف بالانطباعية فقط بل: "... وقد عرفت هذه الحركة تحت أسماء كالتأثيرية وقل عنها الحسية، ولكن اللفظ الأكثر شيوعاً هو الانطباعية نسبة إلى ما بقي في ذهن الفنان من انطباع عن الأشياء..."⁽³⁾.

1 - 2. الفلسفة السيكلوجية للمدرسة الانطباعية:

لكل التيارات أو المدارس الفنية فلسفة خاصة تحدد مسارها، وبطبيعة الحال للمدرسة الانطباعية فلسفة سيكلوجية تدرج تحت فكر معين، حيث يرى هذا الفكر بأن: "تنطلق الانطباعية في تمثيل الواقع لا من المعرفة النظرية والفكر المجرد، بل من التجربة البصرية المباشرة (أي التجربة الحسية)، وما تمليه من عودة إلى العملية النفسانية شبه الآلية واللاواعية، فهي تسعى إلى بناء العمل الفني التشكيلي استناداً إلى المعطيات الحسية جاعلة من اللوحة، بما تمثله من أجزاء

¹- الإاء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط 1، 2014م، ص 55.

²- محمود أمهز، "التيارات الفنية المعاصرة"، ص 69.

³- إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2018م، ص 183.

الفصل الأول | الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة السيكلوجية)

مختزلة ومتقطعة من العالم المرئي في أوقات وظروف مناخية معينة، تعبيراً فنياً يتعارض إلى حد كبير مع الأعمال الفنية السابقة ذات الطابع التألفي...⁽¹⁾.

ومن خلال هذا القول، يتبين لنا أن المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه المدرسة هو تجسيد الواقع، من خلال ما يتجسد للحواس. ولهذا سميت بالتجربة البصرية المباشرة مع الواقع، جعلت العمل الفني الانطباعي متفرد بذاته، يتنافى والأعمال الفنية السابقة.

وحول موضوع الفلسفة السيكلوجية التي تقوم عليها الانطباعية، يذهب مجموعة من الفلاسفة ومن بينهم "هارباس" إلى: "... أن معظم التيارات الحداثية ومنها الانطباعية، قد ارتكزت على مبدأ فلسفي معرفي مفاده: أن الحقيقة، باطنية في الطبيعة، ولم تبقى تأملية ومتعالية كما كانت عليه في العصور القديمة، فبعد أن كان العقل عند أفلاطون يفيد الحكمة والفضيلة، أصبح مع الحداثة وسيلة للسيطرة على الأشياء، ويقترن بالفعالية والذرائعية في الوصول إلى أهداف معينة..."⁽²⁾، بمعنى أن الحقيقة أصبحت ذات قيمة عالية لم نعد ندركها بالعين المجردة بل أصبحت باطنية في الواقع.

إضافة إلى ذلك، حاولت الانطباعية الاستفادة من الطروحات الفلسفية والجمالية، أهمها ما قدمته آراء (ديكارت...) و(كانت...) التي أكدت على دور الخيال و الانفعال بديلاً عن الحس والعقلية الموضوعية، مبشرة بثمار البزوغ الذاتي، فساهمت الانطباعية بوضع الأسس الحقيقية والفعالية لدور الذات في تحديد صياغات مفاهيمية جمالية جديدة على المسطح التصويري⁽³⁾.

¹ - الإاء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 52.
² - ياسر محمد عبده العنسي، "الذاتية في التجريب التقني وأثرها في التحولات الجمالية على المسطح التصويري (من تيرنر إلى بيكاسو)"، "كلية التربية- جامعة إ.ب. اليمن، ص 338، على الرابط:
[https://fjhj.journals.ekb.eg/article_93486_ea55cbd79f4d011834b30b98a23a66a3.pdf].

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير السيكولوجية)

كما اعتبرت المدرسة الانطباعية أن اللون ليس مادة ملونة. بل انطباع أو إحساس يتولد في العين، وينتقل إلى الدماغ عبر الجهاز البصري، بتأثير الضوء وانعكاسه على الأشياء المرئية. وهذا الإحساس باللون يبقى إحساساً إنسانياً، كما أن رؤية الأشياء تبقى، هي أيضاً، في نطاق المعرفة المكتسبة، أي المعرفة النسبية، وإدراكها يعني معرفتها وتمييزها بقدر ما تستدعي مظاهرها العامة الانتباه كاللون الناصع، والإضاءة الساطعة والحركة...⁽¹⁾.

بهذا فقد أعطت هذه المدرسة تفسيراً منطقيًا لمفهوم اللون مفاده أن: اللون ليس مادة ملموسة وإنما هو عبارة عن أشعة نحسها بالعين المجردة والتي بدورها تقوم بنقلها إلى الدماغ الذي يترجمها إلى ألوان. "وفي جميع الحالات، يبقى اللون اصطلاحياً، ولا يتحدد إلا باجتماع عناصر ثلاثة: العين الإنسانية، والشئ المرئي، والضوء الذي ينيره. وهو ليس كما يراه الأقدمون، ثابتاً (الشجرة خضراء، السماء زرقاء، الجسد وردي شاحب) بل يتبدل بتبدل الضوء والظروف المناخية"⁽²⁾.

هنا يظهر لنا أن اللون يتأثر أشد تأثير بالضوء ويتغير بتغيره "... بحيث أن التفاحة مثلاً، تأخذ عدة ألوان تحدد طبيعة كثافة الموجات الضوئية وتواترها أي أن الألوان ليست من خواص الأشياء، وأنه لا وجود للون محلي، وأن كل لون مرئي يستدعي اللون المتم له..."⁽³⁾.

فاللون لا يعتبر خاصية من خواص الأجسام "فالأجسام، على اختلافها، تمتص جزءاً من أشعة الضوء الذي تتلقاه، بينما ترفض (تعكس) الجزء الآخر.

¹- محمود أمهز، "التيارات الفنية المعاصرة"، ص 71، 72.

²- محمود أمهز، "التيارات الفنية المعاصرة"، ص 72.

³- إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2018م، ص 184.

الفصل الأول | الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة السيكولوجية)

والأشعة المرفوضة (المنعكسة) هي التي تصل إلى البصر وتولد فيه الإحساس بالرؤية"⁽¹⁾.

وبهذا تتيسر لنا فكرة سقوط الأشعة اللونية من خلال الضوء على الأجسام وتوليد الإحساس بالرؤية. والانطباعيون ينطلقون من هذه المعطيات العامة، في تمثيلهم للعالم المرئي، مستبعدين اللون الأبيض الصافي، والألوان القاتمة، وكذلك اللون الأسود - لا وجود له في الطبيعة حسب اعتقادهم - ومكتفين بألوان المنشور الصافية والمتألقة: وهي مجموعة الألوان التي يتكون منها الطيف الضوئي، كما نراها في قوس قزح⁽²⁾، وألوان الطيف يمكن حصرها في "...سبعة اشعاعات ملونة هي على التوالي، البنفسجي، والنيلي، والأزرق، والأخضر، والأصفر، والبرتقالي، والأحمر..."⁽³⁾.

إن الفنانين الانطباعيين اكتفوا في لوحاتهم باستعمال ألوان قوس قزح واستبعدوا مادون ذلك من ألوان معتقدين بأن الألوان الأخرى المتبقية لا وجود لها في الطبيعة.

وقد اتخذت المدرسة الانطباعية آلية جديدة وطرق تعبير لم تلغ الاهتمام بقيمة وطاقة اللون والتعبير الفني والجمالي، الأمر الذي قادهم شيئاً فشيئاً نحو التجريد والإدراك العقلي للخواص الجوهرية للأشياء مستندين بفلسفتهم على قوى (الذرة)، التي تحول بمقتضاها البنية العامة إلى مجموعة ذرات صغيرة⁽⁴⁾.

ومما سبق ذكره، أن للانطباعية خاصية، وهي رصد اللحظة "... فالعملية الإبداعية محمولة بالتجريب التقني لم تكن سوى مناسبة للاستمتاع بتحويل المؤثر البصري إلى سطح تصويري ذي علاقة لونية غنائية، وهذا ما أشار له مونييه،

1- محمود أمهز، "التيارات الفنية المعاصرة"، ص 72.

2- المرجع نفسه، ص 72، 73.

3- الاء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 53.

4- الاء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 54، 55.

بقوله: "نصور كما العصفور يغرد، والرسوم الجميلة لا تصنعها الشرائع"، في إشارة إلى الحرية والانعتاق الذوقي الذاتي"⁽¹⁾.

وما يمكن استنتاجه من هذا القول هو نقل المؤثر البصري بمعنى المنظر الذي ترصده العين وتحويله إلى لوحة فنية في ألوان متناغمة.

2. رواد المدرسة الانطباعية:

ومن رواد الحركة الفنية الانطباعية نجد:

2-1. كلود مونييه (ينظر الشكل 01) (1840-1926): هو رسام

فرنسي، ولد في باريس، ذاع صيته بالصور الكاريكاتورية التي رسمها والتي لا يزال الكثير منها محفوظاً، في معهد الفن في (شيكاغو)..."⁽²⁾، يعتبر الفنان كلود مونييه "من زعماء المذهب الانطباعي"⁽³⁾، لأن اسم الحركة الانطباعية مقترن باسم لوحته "بعنوان (شمس مشرقة - انطباع)"⁽⁴⁾ أو كما يعرفها أغلبية الناس باسم لوحة انطباع شروق الشمس (ينظر الشكل 02).

وقد كان مونييه متمكناً من مهارة تسجيل التغييرات السريعة للضوء، فصور بهذه الطريقة أعمالاً رسم فيها الموضوع الواحد في عدة لوحات، في ساعات مختلفة من النهار، وعمل على دراسة تأثير التحولات الضوئية والجوية على ألوان المواد المحددة فأعطى الأهمية لدور الانعكاسات والانكسارات لذلك الضوء"⁽⁵⁾.

¹- ياسر محمد عبده العنسي، "الذاتية في التجريب التقني وأثرها في التحولات الجمالية على المسطح التصويري (من تيرنر إلى بيكاسو)"، ص 338.

²- ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1992م، ص 466.

³- محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، ص 67.

⁴- الاء علي عبود الحاتمي "تجليات التعبير الفني في الرسم الأوروبي الحديث"، ص 55.

⁵- محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، ص 68.

الفصل الأول | الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة السيكولوجية)

كان هذا تفسيراً لرسم مونييه اللوحة نفسها عدة مرات من النهار، وذلك لإبراز التحولات التي تطرأ على نفس المنظر في ساعات مختلفة من الشروق إلى الغروب. وما قيل عن الفنان كلود مونييه: "هو الفنان الوحيد الذي بقي أميناً للانطباعية، ولم يحد عنها طيلة حياته. بل إن خبرته الطويلة ونضوجه قد أكدا انطباعيته كما أن عمله الفني المعبر عن تطور منطقي، ومنهجي، قد جعله أكثر الانطباعيين انطباعية"⁽¹⁾.

كما عرف مونييه بقوله: "العين يد" كما قيل عن "مونييه أنه عين لكنه أية عين"، و (مونييه) نفسه يقول "نصور كما العصفور يغرد" مؤكداً بأن الانطباعية تتعارض كلياً مع المفاهيم التي جعلت التعبير الفني وسيلة لتنظيم العالم، وإعادة بنائه عن طريق العقل..."⁽²⁾.

ومن أهم أعمال الفنان كلود مونييه، نذكر:

✓ لوحة "كاتدرائية روان وقت شروق الشمس (1894 - اللوفر - باريس) فقد استخدم فيها الألوان، الصريحة، مع اللمسات المتقطعة المرتعشة للفرشاة"⁽³⁾.

✓ إضافة إلى لوحاته: "نساء في الحديقة: تظهر هذه اللوحة تأثير الفنانين مانيه وكوربيه على هذا الفنان حيث تميزت بمناظر به.

✓ سباق في أرجنتوى: لوحة رسمها 1872.

✓ زهور المياه: لوحة رسمها عام 1904، عبارة عن دراسات للزهور والنباتات من الطبيعة"⁽⁴⁾.

وزيادة القول حول ما يتعلق بسيرة الفنان كلود مونييه "يعتبره النقاد رائداً من رواد الرسم التجريدي الوجداني. وتحتفظ المتاحف الكبرى في العالم بلوحات

1- محمود أمهز، "التيارات الفنية المعاصرة"، ص 80، 81.

2- الاء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 56.

3- محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، ص 68.

4- إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، ص 189.

(لمونيه «Monet» من أهمها: متحف «أورساي» «Metropolitan» 30) (لوحة) متحف «المارموثان» «Marmottan» (75 لوحة)، متحف «بوسطن» (30 لوحة) معهد الفن في شيكاغو أكثر من (30 لوحة).
توفي مونيه سنة 1926⁽¹⁾.

2 - 2. كاميل بيسارو: "كاميل بيسارو (1830 - 1903) يعد رائدًا آخر، تضمنت موضوعات أعماله المناظر الطبيعية، وشوارع المدينة. كان يسعى في بداية حياته إلى تنمية التقاليد الخاصة برسم المناظر الطبيعية الفرنسي-بطريقة واقعية، مثلما فعل من قبله كوربيه و كورو ورسامو الباربيزون"⁽²⁾. وبهذا يتضح لنا أن معظم أعماله كانت تحاكي المناظر الطبيعية.

إضافة إلى هذا "إن (بيسارو camille pissarro) الذي أصبح أحد الانطباعيين وشارك في معارضهم الثمانية (1874.1886)، وإن أول لوحة له قبلت في الصالون عام 1859 وكان يعرض هناك كل سنة تقريبا، في عام 1863 شارك بثلاث لوحات مناظر طبيعية في صالون المرفوضات"⁽³⁾.

ولعل ما يميزه عن غيره هو "استخدام الألوان لدى المصور الانطباعي يعد استخداما سطحيا، يهدف إعطاء الانطباع المباشر وبطريقة سطحية، مما أهمل فيه عوامل التأثير الإيهامي، التي كانت طابعا مميزا للتصوير"⁽⁴⁾.

ومن بعض أعمال المصور الانطباعي بيسارو، نذكر:
✓ لوحة "الطريق إلى لوفسيان - la route a louveciennes- سنة 1869، وهي موجودة اليوم في متحف -أورساي orsay - في باريس، و -عربة إلى

1- ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 468.

2- محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، ص 69.

3- الاء علي عبود الحاتمي "تجليات التعبير الفني في الرسم الأوروبي الحديث"، ص 70.

4- محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، ص 69.

الفصل الأول | الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة السيكولوجية)

لوفسيان diligence a louveciennes - وقد رسمها سنة 1870 أيضا⁽¹⁾.

✓ وقد وافته المنية "سنة 1903، بعد أن أغنى العالم بنتاجه الضخم والمتنوع فمات لوحاته متاحف أكبر دول العالم، متاحف الولايات المتحدة، وبريطانيا العظمى وفرنسا وغيرها"⁽²⁾.

2 - 3. جورج سيورا: (1859-1891)، رسام فرنسي ولد في - باريس paris- وتعلم في مدرسة رسمية⁽³⁾. ولعل أهم ما تميزت به رسوما سيرا "الدقة الكلاسيكية مع تميزها بطابع شخصي، ... ولم يهتم سيرا بالألوان وحدها، فقد اهتم في الوقت نفسه بعمق النظر، أي البعد الثالث الذي كان الانطباعيون قد أغفلوه إغفالا، وإن كان يظهر إلى حد ما في لوحاتهم بوصفه نتيجة حتمية لتصوير الظلال والنور"⁽⁴⁾.

ومن أهم أعماله نحصرها فيما يلي:

✓ لوحة "المستحمون: تصور هذه اللوحة بعض الأشخاص الذين يستحمون في نهر السين، ويلاحظ بهذه الصورة أن التأثير الجوي الذي يميز به التصوير الانطباعي قد أضيف إليه قوة الشكل، وفي التصميم واستخدم سيرا ثلاث توليفات من الألوان المتكاملة (أحمر وأصفر، وبرتقالي، وبنفسجي) في ابتكار جديد بطريقة جديدة في توزيع اللون عرفت بالتنقيطية أو التقسيمية"⁽⁵⁾. وتظهر ميزة الفنان جورج سيرا في أنه استخدم الأسلوب التنقيطي أو التقسيمي في لوحاته.

✓ لوحة "عصر يوم أحد في جراندجات-، التي عرضت لأول مرة في معرض الانطباعيين الثامن، ... التي تسود فيها الصفة الأدائية والطابع

¹ - ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 106.

² - المرجع نفسه، ص 108.

³ - نفسه، ص 255.

⁴ - إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، ص 192.

⁵ - المرجع نفسه، ص 192، 193.

الفصل الأول | الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة السيكولوجية)

العلمي للتوزيعات اللونية. وهكذا التزم سيورا بأشد القواعد صرامة، دون أن تفتقد أعماله إلى عنصري الحساسية المرهفة والحيوية الشاعرية، فحقق بأسلوبه أكثر أعمال التأثيريين براعة"⁽¹⁾.

وأسلوبه الجديد الذي ابتكره جعله من البارعين في مجاله، "وهكذا يعتبر "جورج سوررات" أحد الذين لهم مكانتهم وتأثيرهم في تطور الفن الحديث. توفي في باريس (paris) وله من العمر اثنتا وثلاثون سنة"⁽²⁾.

2 - 4. إدوار مانيه: " (1832- 1883) هو رسام فرنسي، من أب يدعى "أوغست مانيه" ... ومن أم تدعى "أوجين فورنيه" ... فكان مانيه «Manet» من الطبقة البرجوازية العالية. كان أنيقاً ومثقفاً. وكانت أفكاره تتعارض وأفكار والده... فدخل مصنع (توماس كوتور) وتعلم الرسم"⁽³⁾. في غالبية الأحيان ما يريد الأب أن يرى ابنه في منصب معين ربما لأنه تعذر عليه أن يكون فيه هو الآخر، أو رغبة منه في أن يسير ابنه على خطاه، لكن وبطبيعة الحال تتعارض أفكار الآباء والأبناء وذلك حسب مواهب وميول كل شخص.

كان لمانيه "دورًا هامًا في نشأت التيار الجديد وقد بدد الألوان المعتمدة في لوحاته وألغى الظلال السوداء وعمل على التأليف بين الألوان بحرية بحيث أصبحت الانطباعية تستغني عن العمق الفراغي كي يفرض مفهوم جديد في الرسم واقتربت أعمالها بتقنيته الجريئة وألوانه الزاهية التي استخدم فيها البقع المتضادة مع الأسود والرمادي..."⁽⁴⁾، إن صح القول هنا فالفنان مانيه هو صاحب بوادر المدرسة الانطباعية، وانطلاقاً من هذا "...الوصف يكون مانيه بمثابة جسر بين الواقعية والانطباعية"⁽⁵⁾.

¹- محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، ص 70، 71.
²- ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 257.
³- ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 432.
⁴- الإاء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 57.
⁵- إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، ص 188.

الفصل الأول | الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة السيكلوجية)

وإدوار مانيه يمتلك صفات تميزه عن غيره فهو " ... يتمتع بحساسية بارعة تجاه الاستخدامات اللونية، مع براعة ومقدرة فائقة في الرسم. وكان أعظم مصوري أواخر القرن التاسع عشر، ممن ارتبطوا بتقاليد المذهب الواقعي في فرنسا"⁽¹⁾.

ومن أهم لوحات الفنان مانيه " ... (الإفطار على العشب) التي أنجزها عام 1863 تصور موضوعاً معاصراً، استوحى الفنان فكرته من لوحة (الحن الريفي) (1505) للمصور جورجيو، أما تكوين اللوحة فيشبه الطريقة الإنشائية التي اشتهر بها رفائيل"⁽²⁾.

فضلاً عن هذا فقد كان له العديد من اللوحات الفنية التي لا تعد في بضعة أسطر ومن أبرزها نذكر:

✓ "لوحة أولمبيا: لوحة رسمها عام 1865 وقد كان يعتبرها أحسن أعماله الفنية.

✓ عازفة المزمار: لوحة استوحى موضوعها من البيئة الإسبانية، واتهم بعدم تسجيل البعد الثالث وبالتسطيح بالصور"⁽³⁾.
بالإضافة إلى لوحة:

✓ "فتاة الفولي بيرجر: لوحة رسمها عام 1882، وكان قد أصيب بالشلل فرسمها وهو جالس على كرسي وأظهرت الأسلوب المتكبر الذي كان يتبعه في طريقة عرضه للمنظر المراد رسمه من الصالة منعكسا في المرآة الموجودة، خلف فتاة البار"⁽⁴⁾.

توفي الفنان إدوار مانيه " على أثر إجراء عملية جراحية له"⁽⁵⁾.

¹ - محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، ص 63.

² - محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، ص 63، 64.

³ - إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، ص 188.

⁴ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ - ليلى لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 433.

الفصل الأول والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير السيكولوجية)

2 - 5. إدغار ديغا: "إدغار دكاز) فنان فرنسي ولد في باريس سنة 1834. وهو سليل عائلة ثرية تنتمي إلى البرجوازية المصرفية الكبيرة... وبعد تخرجه كانت أولى أعماله ما بين سنة 1853 و1859، صور شخصية لنفسه ولأفراد عائلته حيث أظهر الكثير من البساطة، منها لوحة (رينيه دكاز والمحبرة) سنة 1855⁽¹⁾. هذا وقد "كان دوغا أكثر الانطباعيين تحفظا بل الأكثر معارضة بالنسبة لأهدافهم العامة، وكان دوغا أول من فاز بالشهرة بين جماعة الانطباعيين، وقد بيعت إحدى لوحاته في عام 1912 بمبلغ 19000 جنيه، فكان هذا أكبر مبلغ دفع، حتى ذلك الحين..."⁽²⁾.

استعمل الفنان ديغا في أعماله "ألوان الباستيل ببراءة منذ عام 1875، لتسجيل الحركة في الواقع"⁽³⁾، فضلا عن هذا فقد "كان دكاز شديد الاهتمام بتحديث فن الرسم، ويفضل تصوير المواضيع التي لم يتطرق إليها غيره من الفنانين، وهذا ما قاده إلى سباق الخيل وإلى كواليس المسارح"⁽⁴⁾.

وما يمكن أن يثير الاستغراب في هذا الفنان وهو أنه "كان ينفر من المجتمع ولا يحب النساء ولا الأزهار ولا الأطفال، ويعيش معظم وقته وحيدا في داره، وكأنه ناسك متعبد مع نفسه"⁽⁵⁾، إضافة إلى أنه كان "... متعجرفا شديد الصلف يرفض آراء الآخرين مدحا كانت أم ذما، ولا يهتم مطلقا بالتكريم الرسمي، وقد ترك وراءه آلاف اللوحات وتحفظ بأثاره معظم متاحف العالم"⁽⁶⁾.

من أشهر أعمال الفنان إدغار ديغا:

✓ "لوحة التمرين على القرص: مثلت اللوحة أحد الموضوعات المفضلة لدى الفنان التي تظهر فيها حركة المسرح أو المقهى. رسمها عام 1874.

¹ - ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 163.

² - إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، ص 189.

³ - محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، ص 74.

⁴ - ليلي لميحة فياض "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 164.

⁵ - إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، ص 190.

⁶ - ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 164.

الفصل الأول | الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة السيكولوجية)

✓ لوحة امرأة تمشط شعرها: لوحة وضحت أسلوب الفن بتحديدده للأشكال تحديدا واضحا لقلم الفحم"⁽¹⁾.

الفنان إدغار ديغا قد "توفي في باريس سنة 1917"⁽²⁾.

2 - 6. أوجست رينوار: " (1841- 1919) هو رسام فرنسي، ولد في (ليموج Limoges) وأمضى طفولته في باريس. لاحظ أهله ميله للرسم فأدخلوه كمتمرن - سنة 1854 - في مشغل لتزيين البورسلين. بقي فيه أربع سنوات، وكان يتابع في المساء دروس مدرسة الرسم والفن والتزيين في شارع (بوتي كارو - Petits- Carreaux)"⁽³⁾.

والفنان بيار أوجست رينوار باعتباره رساما انطباعيا "... أظهر التعبير الفني بشكل آخر من أشكال التباين داخل المدرسة الانطباعية فهو يمثل حالة خاصة فبعد أن أعطى الانطباعية في البداية الصورة الأكثر سطوعًا وتألُّقًا وبهورًا يعود إلى نوع من الكلاسيكية ...، واهتم في مرحلته الأخيرة بصورة المرأة العارية الحسية الشهوانية"⁽⁴⁾.

على إثر هذا يمكننا القول بأن الفنان بيار كان رسمه أو بالأحرى فنه لأجل المتعة هذا ما استنتجناه من الحوار الذي دار بينه وبين أستاذه بحيث "يحكى أن أستاذ (رينوار) وقف مرة أمام إحدى لوحاته، فلما لم ير فيها شيئا مما يتفق مع قواعد الرسم الكلاسيكي، قال له متهكما لا شك أنك ترسم لمجرد المتعة... فكان جواب (رينوار): (طبعاً فلو لم يكن الرسم متعة لما رسمت...)"⁽⁵⁾، بحيث كان تعبيره الفني بشكل آخر بمعنى يتنافى والمألوف، "ويصرح (رينوار) بقوله: (التصوير أولاً نتاج مخيلة وليس أبداً نسخة من الواقع)"⁽⁶⁾، وتبسيطاً للقول الذي

¹ - إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، ص 190.

² - ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 164.

³ - المرجع نفسه، ص 197.

⁴ - الإء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 61.

⁵ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ - الإء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 62.

الفصل الأول | الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة السيكولوجية)

صرح به رينوار أن التصوير أي بمعنى الرسم، هو من مخيلة الفنان وليس محاكاة للواقع وتجسيدا للموجودات.

وقد استخدم رينوار في لوحاته "...التحديدات الخطية التي من شأنها تجريد الأجسام والأشياء من ثقلها التشكيلي"⁽¹⁾.

تفكير الفنان "أوجست بيار رينوار" وخياله الواسع جعله بارعا في "...عدة لوحات منها: (الراقصة la danseuse)، (الشرفة la loge) (مدام مونييه ممتدة على أريكة Madame Monet étendue sur un sofa)"⁽²⁾.

ومن بعض أعماله نذكر:

✓ "لوحة المدام شاربانيه: أظهرت هذه اللوحة مهارة الفنان في رسم صور الأشخاص لأفراد المجتمع الفرنسي.

✓ لوحة (المرجحة): يلاحظ بهذه اللوحة أنه كان متأثرا بواقعية كوربيه كما استخدم ألوان الطيف في لمسات صغيرة"⁽³⁾. إضافة إلى:

✓ "لوحة المستحاثات الكبيريات: تعتبر هذه اللوحة الحدث الرئيسي الذي رفض فيه رينوار التأثيرية الخالصة.

✓ لوحة عازفة البيانو: تمثل هذه اللوحة أسلوب الفنان الأخير في الموضوعات التي تصور النساء والأطفال والزهور"⁽⁴⁾.

بالرغم من براعة الفنان وشهرته وأعماله المتعددة، إلا أنه "سنة 1888 عرف (رينوار Renoir) فترة جديدة من فتور الهمة، وشعر بجفاف مواضيعه

¹- محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، ص 73.

²- ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 198.

³- إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، ص 191.

⁴- إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، ص 191.

فأنتلف العديد من لوحاته... اتجه (رينوار Renoir) في آخر حياته نحو النحت، وقام بعدة أعمال في هذا المضمار⁽¹⁾.

الفن الانطباعي لم يكن مقتصرًا على فن التصوير فقط، بل قد غزت الانطباعية ميادين أخرى من بينها فن النحت. كان هذا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والفنان الذي برز في هذا الاتجاه نذكر:

2 - 7. أوجست رودان: (1886-1895) ويمثل فيه خليطًا معقدًا من الاتجاهات المختلفة ما يعتبر أحد خصائص الثقافة الغربية في أواخر القرن التاسع عشر، وقد تأرجحت أعماله بين الواقعية والمذهب التأثيري⁽²⁾. هناك الكثير من الأعمال التي امتزج مضمونها التأثيري بالواقعي وأعمال رودان خير دليل يتجسد فيه التداخل بين المذهبين الواقعي والانطباعي. كما يمكننا أن نلتمس الأسلوب التأثيري في فن رودان "... من حيث العناية بالتعبير عن طريقة الاستخدام المعقد للضوء والظلال، ومعالجة السطوح وكأنها ذات ملمس تصويري..."⁽³⁾.

أهم أعمال الفنان أوجست رودان، نجد:

- ✓ "تمثال الرجل ذو الأنف المكسور.
- ✓ تمثال بلزاك: يذكرنا بالحركة الساكنة في تمثيل أنجلو.
- ✓ تمثال المفكر"⁽⁴⁾.

3. أساليب المدرسة الانطباعية ومميزاتها:

للمدرسة الانطباعية أساليب مميزة في الرسم، جعلتها متفردة بذاتها عن بقية المدارس.

¹- ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 199.

²- محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، ص 76.

³- المرجع نفسه، ص 77.

⁴- إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، ص 199.

3 - 1. أساليبها:

الانطباعية باعتبارها حركة أو بالأحرى مدرسة فنية، لها طرقها في التصوير التي تميزها عن غيرها، والتي من خلال الأسلوب الذي تعتمده، يتسنى لنا ولأول وهلة نرى فيها اللوحة الفنية بأن نعرف أنها عمل فني انطباعي. بحيث "يعتمد الأسلوب الفني لهذه المدرسة على نقل الحدث عن طريق أخذه من الطبيعة بشكل مباشر، من خلال ما تتركه الطبيعة من انطباعات لدى الفنان بشكل مجرد من التخيل أو التزييق... بمرور الوقت تأسست في المدرسة الانطباعية عدة أساليب، من أهمها: التقسيمي والتنقيطي والأسلوب الثالث"⁽¹⁾.

بداية بـ (الأسلوب التقسيمي): "ويعتمد الأسلوب التقسيمي على الرسم من خلال ألوان نقية وصافية، بحيث لا يتم خلط هذه الألوان أو مزجها بغيرها، وتكون اللوحة مقسمة إلى مجموعة من السطوح المتجاورة والملونة"⁽²⁾. في هذا الأسلوب

¹ - على الرابط:

<https://alkhaleejonline.net/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88%D9%81%D9%86/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B7%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%9-%D9%81%D9%86%D9%8A%D8%A9%D8%A3%D9%86%D8%AC%D8%A8%D8%AA-%D8%B9%D8%B8%D9%85%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%86>

في الساعة: 10:14.

روجع يوم: 2023/05/16.

² - على الرابط:

<https://alkhaleejonline.net/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88%D9%81%D9%86/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B7%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%9-%D9%81%D9%86%D9%8A%D8%A9%D8%A3%D9%86%D8%AC%D8%A8%D8%AA-%D8%B9%D8%B8%D9%85%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%86>

الفصل الأول والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير السيكولوجية)

يعمد الفنان إلى رسم لوحة فنية بطريقة مجزئة، بحيث لا يقوم بخلط الألوان وإنما يضع كل لون على حاله. ويكون سطح اللوحة مقسم إلى مجموعة من السطوح المتجاورة التي تظهر للعين على شكل سطح واحد متكامل.

أما بالنسبة لـ (الأسلوب التنقيطي): أو كما يعرف بالتنقيطية، وهي "...تعتمد نقاطا صغيرة لونية بالفرشاة متساوية الحجم والشكل لتحقيق تركيب منسجم بتمائل المتضادات التي تمزج بصريا في عين المتلقي"⁽¹⁾، الأسلوب التنقيطي يشبه نوعا ما الأسلوب التقسيمي، إلا أنهما يختلفان في كون التقسيمي يجزأ اللوحة الفنية إلى سطوح متساوية تظهر للعين متكاملة، أما التنقيطية فتعتمد في الرسم على "... الضربات اللونية المستقلة أو المجزأة وفق منهج علمي واضح. أي أن مزج الألوان لا يتم على الملونة، بل يحصل، بصريا، في عين المشاهد، بفضل تجاور هذه البق والنقاط اللونية على اللوحة"⁽²⁾.

اللوحات الفنية التي تستعمل فيها تقنية التنقيطية، تظهر شبيهة بالفسيفساء، وهذا أهم ما تضمنه هذان الأسلوبان. "في حين يعتمد الأسلوب الثالث على رسم المشهد ذاته خلال أوقات مختلفة من النهار، ليظهر تأثير التغير في التوقيت الزمني على اللوحة من خلال انعكاسات الألوان، وتأثير توقيت وجود الشمس على المنظر الطبيعي"⁽³⁾.

والفنان (كلود مونييه) قد جسد لنا هذا الأسلوب في لوحاته التي صورها، والتي تمثل منظر شروق الشمس، بحيث عمد إلى رسم المنظر الواحد عدة مرات في اليوم. وذلك ليظهر لنا تأثير تغير الضوء والمناخ على المنظر الطبيعي، وعلى ألوانه ودرجاتها.

%D8%B9%D8%B8%D9%85%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D9%84%D8%B1
%D8%B3%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%86

في الساعة:10:14.

2023./05/16 روجع يوم:

¹ - الاء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 55.

² - محمود أمهز، "التيارات الفنية المعاصرة"، ص 82.

³ - ينظر الرابط: [https://alkhaleeonline.net].

3 - 2. مميزاتها:

في هاته المرحلة من التطور الفني الذي شهده العالم تغيرت العديد من الأشياء، منها ما يخص الفنان الانطباعي بعينه، ومنها ما يخص طريقة رسمه. ويعد "انتقال الفنان إلى الخلاء وتصوير الطبيعة"⁽¹⁾ كسرًا للمألوف وميزة أساسية في الفن الانطباعي، فلم يعودوا كالسابق يرسمون في الأماكن المغلقة وإنما اتجهوا إلى الطبيعة، و"اكتشاف أنبوب اللون الذي أتاح للفنان فرصة أن يخرج من مرسمه، دون أن يجد ضرورة لحمل حاجيات كثيرة ومزعجة"⁽²⁾، و"اهتمامهم بتأثير ضوء الشمس على المرئيات"⁽³⁾، فقد عنوا بالجانب الضوئي وتأثيره على المنظر أشد عناية.

والانطباعية كونها مدرسة فنية ظهرت حديثًا، لها خصائصها ومبادئها الأساسية، التي جعلها بارزة عن غيرها من المدارس الفنية. "ولعل ما يميز الانطباعية عن التيارات الفنية ذات النزعة الطبيعية هو طريقة اختيارها لعناصر التمثيل المتجزئة من العالم المرئي. فهي ليست وصفية، ولا تهدف حقيقة إلى تمثيل هذا الواقع، بقدر ما تهدف إلى تمثيل بعض ملامحه الأساسية، المرتبطة بالظاهرة البصرية، حيث تقتصر عناصر التمثيل على ما هو بصري بحت، وتتقدم على كل ما عداه"⁽⁴⁾. من خلال هذا نقول بأن الانطباعية تهتم أشد اهتمام بما تراه عين المشاهد أي تقوم على مبدأ الظاهرة البصرية، ولا تهتم بشيء سواه. هذا ما وجدناه مؤكدًا في إحدى الكتب: "...فسعى الانطباعيون جهودهم إلى تسجيل ما تبصره عيونهم فعلا من حيث هو ضوء، مغفلين ما يعرفونه بأذهانهم من صور الأشياء"⁽⁵⁾.

¹ - فداء حسين أبو دبسة، خلود بدر غيث "تاريخ الفن عبر العصور"، دار الإعمار العلمي للنشر والتوزيع، ط 1، 2012م، ص 200.

² - الاء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 50.

³ - فداء حسين أبو دبسة، خلود بدر غيث "تاريخ الفن عبر العصور"، ص 200.

⁴ - محمود أمهز، "التيارات الفنية المعاصرة"، ص 71.

⁵ - إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، ص 184.

الفصل الأول والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير السيكلوجية)

وأبرز السمات التي جعلت الانطباعية متفردة بنفسها أن "... الانطباعيين يركزون على لحظوية الانطباع والقيم الضوئية وتسجيل اللحظة العابرة الآنية وتبرير الإحساس الذي يدركه الفنان للطبيعة بعين أشبه بآلة تصوير"⁽¹⁾.

فالفنانون الانطباعيون، يميلون إلى تأثير الضوء على المنظر فلا يفوتون على أنفسهم تسجيل الانطباع الأول وبسرعة لتلك اللحظة التي أدركتها بصيرتهم فههدفهم الرئيسي "... يتحدد في سيادة اللحظة على الدوام، واعتبار الصدفة هي مبدأ الوجود، مما يعطي الانطباع بالحركة"⁽²⁾. مجسدين في لوحاتهم الانطباعيات التي رسمها ذلك المنظر في قريحتهم.

هذا "وعبرت الانطباعية عن المنظور اللوني الخطي بواسطة اللون ولم تعط للخط دورا بارزا، لكنها سلطت اهتمامها على الألوان التي تقوم بمهمة الفصل بين الكتل والسطوح"⁽³⁾. فالانطباعيون لم يستعملوا الخطوط كوسيلة لتحديد السطوح بل "... حاولوا طمس الخطوط طمسا، دون الإيماء إليها حتى بتوضيح الحدود الفاصلة بين هذه المساحات، وذلك لأنهم قد حصرُوا اهتمامهم في تصوير الإحساسات البصرية التي تعكسها النظرة الخاطفة مباشرة على شبكة العين..."⁽⁴⁾.

وفي خضم الحديث عن الألوان، فقد لجأ الانطباعيون إلى "استخدام ألوان الطيف"⁽⁵⁾، و هي ألوان قوس قزح "...لما فيها من نظرة وشفافية وبهاء"⁽⁶⁾، مستبعبدين بذلك "... اللون الأبيض الصافي، والألوان القاتمة، وكذلك اللون الأسود- لا وجود له في الطبيعة حسب اعتقادهم-..."⁽⁷⁾ وهذه سمة لا نجدها في أسلوب آخر آخر ماعدا الانطباعية، التي أولت اهتمامها لألوان المنشور وأهملت الألوان الداكنة وكذا الصافية اعتقادا منها أنها غير موجودة في الطبيعة.

1- الإاء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 50.
2- محسن محمد عطية، "اتجاهات في الفن الحديث"، ص 66.
3- الإاء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 50.
4- إحسان عرسان الرباعي، "موضوعات في تاريخ الفن"، ص 183، 184.
5- فداء حسين أبو دبسة، خلود بدر غيث، "تاريخ الفن عبر العصور"، ص 200.
6- الإاء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 51.
7- محمود أمهز، "التيارات الفنية المعاصرة"، ص 73.

الفصل الأول | الجذور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة السيكولوجية)

زيادة على هذا "...إن الانطباعيون استخدموا الألوان التكميلية كظلال للألوان الأساسية، فاستخدموا اللون البنفسجي ظلاً للون الأصفر، واللون الأزرق ظلاً للون البرتقالي، واللون الأخضر ظلاً للون الأحمر، ولم يمزجوا الألوان مزجا مباشرا بل وضعوا نقاط صغيرة متلاصقة بجانب بعضها البعض دون مزجها، لأن العين تتولى بنفسها عملية المزج بشكل غير مباشر"⁽¹⁾، إذ تعتبر تقنية جديدة في تاريخ الفن، بحيث لم يستعملوا مزجة الألوان ولكن اكتفوا بوضع كل لون على حدة في شاكلة نقاط متلاصقة "...التي تمزج بصرياً في عين المتلقي"⁽²⁾.

وبخصوص استخدام الألوان التكميلية لرسم الظلال، فهذا ناتج عن إهمالهم للون الأبيض والأسود والألوان القاتمة التي تستعمل للتظليل.

إضافة إلى مميزات المدرسة فقد استخدم الانطباعيون "...التدرج اللوني في تحقيق التعبير الفني"⁽³⁾، لأن التدرج اللوني يحقق انسجاماً بين عناصر العمل الفني.

إن التيار الانطباعي هو اتجاه أو حركة فنية تشتغل وفق مبدأ الجدل والحركة والمتغيرات المصاحبة للأشياء، كأنها مثلت مدخلاً إلى الشكلانية في الرسم وتكريس الاهتمام على لحظوية الانطباع وتحقيق ذلك عن طريق اللون الذي يقود إلى الشكل، إذ نجد الانطباعية اتجهت نحو الطبيعة وانشغلت باللون أي بمزج الألوان وتفكيكها بصرياً على سطح اللوحة ومن أبرز رواد هذا الاتجاه الفني (مونيه، رينوار...)

¹ - ليلي فؤاد أبو حجلة، "تاريخ الفن النشوء والتطور"، ص 255.

² - الاء علي عبود الحاتمي، "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث"، ص 55.

³ - المرجع نفسه، ص 52.

الجزور التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير
والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة
السيكولوجية)

الفصل الأول

الفصل الثاني

الحياة الفنية للفنان "إتيان ديني" من باريس إلى الجزائر

1. سيرة الفنان "إيتيان ديني" ومساره الفني:

لا ضير في أن لكل فنان سيرة ذاتية، تعرف به وتبرز أهم مراحل حياته. ومن بين هذه المراحل نجد المسار الفني الذي أبرزه للوجود في الساحة الفنية.

1-1. نشأته:

إيتيان دينيه، (Etienne Dinet)، (ينظر الشكل 03). "ولد الفنان إيتيان دينيه بباريس في 28 مارس 1861. وهو من عائلة برجوازية فرنسية. فقد كان أبوه محاميا وجده مهندسا وابن وكيل الملك فونتين بلو. أما أمه لويز ماري ادل بوشيه فقد كانت بنت لحام"⁽¹⁾.

وقيل عنه أيضا: "نصر الدين دينيه، 1861-1940م، من أصل فرنسي، مصور مشاهد، طبيعية"⁽²⁾.

هذا وقد تشبع دينيه خلال طفولته بهذا الوسط العائلي وبالمثل العليا وقيم العدالة والخير التي رضعها في عنفوانه والتي ستؤثر على كل مسار حياته وقد كان لامه دور بارز في غرس البذور الأولى لشخصيته الفنية، إذ كانت شديدة الولع بالرسم والموسيقى والشعر والفن المسرحي الإيطالي⁽³⁾، يظهر لنا هنا أن ميول دينيه للرسم خاصة وللفنون عامة يعود لأمه التي غرست في نفسه هذه الموهبة.

1-2. بداياته الفنية:

¹ - إبراهيم مردوخ، "الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1968م، ص 29.

² - محمد حسين جودي، "الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2007م، ص 150.

³ - أمال بوطي، فاطمة الزهراء بوعمار، "أثر الدعوة على غير المسلمين"، ناصر الدين دينيه - أنموذجا - (مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص: دعوة وإعلام، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - تحت إشراف: د. علي خضرة، ص 06).

بطبيعة الحال فإن البدايات الفنية للفنان دينيه كانت في الوسط الاجتماعي الذي ترعرع فيه، وكانت هناك عوامل مؤثرة على هذا الجانب من حياته والتي جعلته يصل لمبتغاه. "وفي 1871 تابع دراسته بإحدى الثانويات بباريس في النظام الداخلي، ليتحصل سنة 1879 على شهادة البكالوريا، ويتوج بالمرتبة الأولى في مسابقة للرسم، إذ كان موهوبا فيه وهو طالب ثانوي. وبعد أدائه للخدمة الوطنية برتبة عريف بنورمانديا، يلتحق بمدرسة الفنون الجميلة ثم بورشة "دوقالون" بباريس، ويتحصل على ميدالية من الدرجة الثالثة في إحدى أعماله"⁽¹⁾.

وبداية لأعماله الفنية، "لقد أنجز مبكرا، وتحديدًا سنة 1881، لوحته الأولى الموسومة بـ "الأم كلوتيد" بمثابة شهادة ميلاد الفنان "دينيه"، الذي تشجع بعد ذلك ورسم لوحتين دخل بفضلهما عالم الشهرة، والتألق، وهما: "صخرة صامو"، و"القديس جوليان الكريم"⁽²⁾.

أما "في عام 1882 سجل في أكاديمية جوليان وفي العام نفسه عرض أعماله في صالون الفنانين الفرنسيين، حيث عرض أول أعماله في صالون 1882 وقد لقي اهتماما كبيرا من النقاد. ظهرت موهبته في سن مبكرة وبالنظر إلى الصورة التي رسمها إتيان دينيه لوالدته وهو لم يتجاوز الثامنة من عمره، تتجلى طبيعته الفنية الخام من خلال جماليات الخطوط والقدرة الفطرية على البناء على الرغم من جهله للقواعد العلمية في التصوير كالنسب والقياسات والمنظور"⁽³⁾. فالفن عند دينيه لم يكن أكاديميا، بل كان فطرة أو بالأحرى موهبة اكتسبها من صغره وهذا يتجلى في أعماله ولوحاته التي لقيت الكثير من الإعجاب والاهتمام بالرغم من غياب قواعد وأساسيات الرسم فيها.

¹ - بلقاسم بلحارث، "جماليات المكان في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للحاج ناصر الدين ديني والحاج سليمان بن إبراهيم"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص اللغة والأدب العربي، تحت إشراف د/ أحمد حميدوش، نوقشت سنة: 2013/2014، ص 23).

² - الجمعي بن حركات، "نقد الرؤية الاستشرافية قراءة في كتاب "ألفونس إتيان دينيه" ل الطيب بودربالة"، مجلة الفارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 05، العدد 05، ديسمبر 2022م، ص 10.

³ - علي بن تومي، "تجليات الشرق عند أوجين دولاكروا وإتيان دينيه"، مجلة دراسات فنية مخبر الفنون والدراسات الثقافية جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان، المجلد: 05، العدد: 01، 2020م، ص 147.

3-1. وصوله إلى الجزائر:

تفوق دينيه ويقظته المبكرة حتما ستكون بداية لطريق مليء بالنجاحات، إن لم نقل عنه مليء بالصدف والمفاجآت التي تغير حياته. "وفي نفس السنة التي عرض فيها أعماله في معرض الفنانين الفرنسيين، تقترح عليه رحلة إلى الجزائر في إطار منحة للسفر، وبالضبط إلى بوسعادة، حيث أعجب بضوء الصحراء، ليقرر العودة إليها لاحقا"⁽¹⁾.

إلا أن دينيه "لم يكن في البداية متحمسا لهذه الرحلة نظرا إلى بعد المسافة، ولما تنطوي عليه الرحلة من مشاق ومخاطر،... ولكن بعد تفكير وتروٍّ، وبعد استشارة أسرته، وافق على الانضمام للرحلة التي اقتصرت على بعض مناطق الشمال، مثل العاصمة، وبرج بوعريريج، والمسيلة، وبوسعادة. دامت هذه الرحلة شهرا كاملا، وقد كانت كافية لإحداث خلخلة ورجّة داخل مخيلة الشاب دينيه الذي لم يتجاوز وقتها الثالثة والعشرين من عمره"⁽²⁾.

في هذا الإطار جاء في إحدى الموسوعات التي تناولت سيرة الفنان دينيه بأن رحلته إلى الجزائر كانت هدية من والده بحيث قيل: "تقديرا لمجهوده، ونجاحه المبكر والباهر في كلية الفنون الجميلة، نقده والده الثري مبلغا من المال ليقوم بجولة سياحية في المغرب العربي الذي كان يرزح تحت الاستعمار الفرنسي، وذلك بناءا لطلبه وبوصوله إلى الجزائر، قادتته خطواته على سبيل التعرف على الصحراء الجزائرية وعاداتهم وتقاليدهم، إلى أن وصل إلى واحة (بوسعادة) الرائعة... فأعجب بها وطاب له المقام فيها... وذلك سنة 1882"⁽³⁾.

قام دينيه برسم العديد من اللوحات الفنية في رحلته هذه ومن بينها "...لوحته المشهورة (سطوح الأغواط) (ينظر الشكل 05) وغيرها من لوحاته

¹ - بتصرف: بلقاسم بلحارث، "جماليات المكان في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للحاج ناصر الدين ديني والحاج سليمان بن إبراهيم"، ص 23.

² - الطيب بودربالة، "الفونس إتيان دينيه"، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، ط 1، 2019م، ص 22.

³ - ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 479.

التي تشف عن تأثر عميق، وتمثل رائع لروح الصحراء مثل: (ضوء القمر – نساء بوسعادة – فتيات بوسعادة)"⁽¹⁾.

وفي ظل وجود دينيه ببلد غريب عنه يجهل عاداته وتقاليده، كان عليه أن يجد خليلا لنفسه يؤانس وحدته. "وفي سنة 1889م تعرف على شاب جزائري يدعى سليمان بن إبراهيم با عامر واشتدت روابط الصداقة والإخاء بينهما، حتى صارا متلازمين في كل وقت، وصار سليمان بن إبراهيم منذ ذلك الحين يشارك دينيه في كل مجالات حياته الفنية والفكرية. وفي سنة 1905 قرر الإقامة بصفة نهائية في مدينة بوسعادة"⁽²⁾، ومن شدة إعجابه بهذه المدينة وصفها قائلاً: "لو كانت الجنة فوق السماء لكانت فوق مدينة (بوسعادة)، ولو كانت تحت الأرض لكانت تحت أرض (بوسعادة)"⁽³⁾.

واستقراره بالجزائر وبالخصوص في مدينة بوسعادة كان "... في بيت متواضع تحول اليوم إلى متحف يحمل اسمه، بعد تعلمه العربية..."⁽⁴⁾. وباعتباره فرنسي الأصل "لجأ دينيه إلى تعلم اللغة العربية بمعهد اللغات الشرقية، سنة 1888. لكن هذه الرغبة الجامحة... لم تكن لتتحقق لولا تدخل وحضور شخص أساسي في حياة دينيه، مما غير مجرى حياته، إنه سليمان بن إبراهيم باعمر"⁽⁵⁾.

4-1. اعتناقه للإسلام ورحلته إلى بيت الله الحرام:

مما لا شك فيه أن الإنسان ابن بيئته، فهو يؤثر ويتأثر بما يوجد فيها. والفنان "دينيه" هو الآخر تأثر ببعيشه في الجزائر مما جعله يغير منحى حياته.

1-4-1. إسلامه:

¹ - محمد خالدي، "الفن التشكيلي المعاصر في الجزائر"، محاضرة موجهة لطلبة السنة أولى ماستر، فنون تشكيلية، مقياس الفن التشكيلي الجزائري، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم الفنون، بتاريخ: 2021/11/28.

² - إبراهيم مردوخ، "الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر"، ص 29، 30.

³ - الجمعي بن حركات، "نقد الرؤية الاستشرافية قراءة في كتاب "ألفونس إتيان دينيه" ل الطيب بودربالة"، ص 10.

⁴ - محمد خالدي، "الفن التشكيلي المعاصر في الجزائر"، محاضرة موجهة لطلبة السنة أولى ماستر.

⁵ - الطيب بودربالة، "ألفونس إتيان دينيه"، ص 25.

تعرف دينيه على عادات وتقاليد الجزائر واستقر فيها نهائياً، زيادة على هذا تعلم اللغة العربية. "في سنة 1913 اعتنق الإسلام، وتقلد اسم ناصر الدين دينيه وحسب ما صرح به فإن قراره لم يكن وليد الصدفة، إنما كان عن دراية واقتناع وبعد دراسة تاريخية معمقة لجميع الديانات لفترة طويلة"⁽¹⁾.

وكان اعتناق دينيه للإسلام قلباً وقالبا وذلك بتغيير اسمه من إيتيان دينيه إلى ناصر الدين ديني. "وقد أكد اعتناقه للإسلام بنطقه للشهادتين أمام مفتي الجزائر في ديسمبر 1927م...، ويقول كلمته: "إن الإسلام قد غير مجرى حياتي الفنية والدينية"⁽²⁾، أحس دينيه بالتغيير الذي طرأ على حياته بعد اعتناقه للإسلام هذا ما وضحه في اعترافه.

إضافة إلى هذا "لقد كرس حياته بعد إسلامه للدفاع عن الإسلام، ونصرته فكرياً، وثقافياً، وسياسياً، ودينياً، وحضارياً. يدافع عن الإسلام في الجزئيات، وفي الكليات وعلى مختلف الجبهات. عاش (ناصر الدين دينيه) تحت شمس الإسلام الدافئة لسنوات طويلة، متشعباً بقيمه، وبرسالته الخالدة..."⁽³⁾. ودفاعه عن الإسلام، كان نتيجة تشعبه بتعاليم هذا الدين القيم واقتناعه به، ومعرفته أنه الدين الأسمى والأصح.

واجه دينيه العديد من المشاكل مع الغربيين بسبب اعتناقه للإسلام، بحيث "... كان لاعتناقه الإسلام وقع كبير على الأوساط الغربية التي لم تتوان في التنكر له فلقي الكثير من الصدود والجحود رغم أن أعماله وصلت في أواخر أيامه إلى قمته من ناحية القيمة الفنية فإن الأوساط الإعلامية في الغرب تعمدت التعقيم عليها لإخماد ذكره وكان هذا بمثابة الضربة القاضية للسمعة الجيدة في الأوساط السياسية والفنية والصحفية..."⁽⁴⁾. وخبر اعتناق الفنان "ناصر الدين دينيه"

¹ - بن يمينة فايذة، "الفن الإستشراقي إيتيان دينيه نموذجاً"، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات فنون تشكيلية، تحت إشراف د/ بليشير عبد الرزاق، نوقشت سنة 2014/2015، ص 41).

² - محمد خالدي، "الفن التشكيلي المعاصر في الجزائر"، محاضرة موجهة لطلبة السنة أولى ماستر.

³ - الجمعي بن حركات، "نقد الرؤية الاستشراقية قراءة في كتاب "ألفونس إتيان دينيه" ل الطيب بودربالة"، ص 10.

⁴ - بن يمينة فايذة، "الفن الإستشراقي إيتيان دينيه نموذجاً"، ص 41.

للإسلام، نزل كالصاعقة على المجتمع الغربي، محاولين بذلك جهودهم في الإطاحة بسمعته.

وفي نفس سياق الكلام، "عانى دينيه كثيرا من مؤامرة الصمت والتهميش والإقصاء، نتيجة اعتناقه الإسلام ودفاعه المستميت عن الجزائر وعن الإسلام والمسلمين، لكن جذوة إبداعاته بقيت متقدمة طيلة هذه الفترة، وجاء استقلال الجزائر ليبعث من جديد، ويزداد تألقا وتوهجا وإشعاعا"⁽¹⁾. فمعاناة دينيه لم تلبث أن سطع عليها نور الفرج باستقلال الجزائر، وإعادة بعث وإحياء أعماله ومنجزاته من جديد.

1-4-2. رحلته إلى البقاع المقدسة:

زيادة على اعتناقه للدين الإسلامي عزم دينيه أن يقوم برحلة إل الحج. "وفي شهر ماي 1929، عزم على زيارة البقاع المقدسة، وقد ناهز عمره آنذاك 68 سنة"⁽²⁾، لتتويج إسلامه بزيارة البقاع المقدسة. "لذلك قرر مع سليمان وزوجته الجديدة... تأدية فريضة الحج. فكانت رحلة شاقة ومضنية، لكنها مليئة بالفتوحات الربانية وبالإشراقات الروحانية"⁽³⁾.

ومن بعض ما صرّح به "ناصر الدين دينيه" عن رحلته إلى الحج:

يقول: "لقد تركت هذه الرحلة في نفسي انطباعات لم أشعر بما هو أسمى منها في كل حياتي، فلا أحد في العالم يستطيع أن يعطي فكرة عما من جوانب هذه العقيدة الوجدانية من حيث المساواة والأخوة"⁽⁴⁾. مقولته هذه تبرز مدى فرحته بلذة الإسلام التي حُرّم منها سنين من عمره، واندھاشه من العقيدة الإسلامية من حيث المساواة والأخوة بين جميع الأجناس والأصناف.

كما "انبهر دينيه بالأمن والأمان والاستقرار السائد في هذه المناطق، بحيث (لا تستطيع نملة أن تسرق قوت نملة أخرى)، فهذه صورة مجازية توحى باستتباب

¹ - الطيب بودربالة، "الفونس إتيان دينيه"، ص 111.

² - إبراهيم مردوخ، "الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر"، ص 30.

³ - الطيب بودربالة، "الفونس إتيان دينيه"، ص 33.

⁴ - محمد خالدي، "الفن التشكيلي المعاصر في الجزائر"، محاضرة موجهة لطلبة السنة أولى ماستر.

الأمن، واستقرار الأوضاع، وسيطرة الطمأنينة والسكينة في ربوع هذه البلاد التي كانت في السابق عرضة للفوضى العارمة"⁽¹⁾.

زيادة إلى ذلك، " منذ الوهلة الأولى من وصوله، ولسان حاله، يردّد في خشوع وإجلال: "رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا". (الآية/ 80 سورة: الإسراء). وبقيت عيناه مشرئبتين إلى كل شبر من هذه الأرض الطيبة، فكل علامة أو رمز أو إشارة، تعبق بالعطر المحمدي، وتحمل في طياتها دلالات عميقة، ظلت تستفز هذا المستشرق في البعد الروحي"⁽²⁾.

و يضيف في قوله: " أما المدينة نفسها، فتدهش الأنظار بخليط الأنشطة والغنى والغرائب. فلقد أسدى الله تعالى عليها، بركة واسعة، وألبسها منظرا جميلا، مريحا"⁽³⁾. وهنا نلاحظ اندهاشه الممزوج بالإعجاب والأحاسيس الروحانية، التي اختلجت وجدانه من المكان المقدس هذا.

1-5. وصية دينيه:

يقول دينيه في وصية (ينظر الوثيقة 04)، كتبها بالدارجة (اللغة العامية في الجزائر) لصديقه سليمان:

"إلى صديقنا وأعز الناس لدينا وولدنا سليمان بن براهيم: كتبت في الوصية إذا أصابنتي المنية أن أدفن كما يدفن المسلم الموحد وأن ينقل جثمانى إلى بوسعادة، إن وافانى الأجل في فرنسا لكن إذا تعذر عليكم نقل جثمانى إلى بوسعادة أطلب منك أن تنشئ لي قبرا خارج مقبرة (الموامين) تكتب عليه أنى مسلم صادق ومخلص وأنى لفظت الشهادة، وتدفن به لباسا لي مكان جثتى. وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. من والدك ديني المصور صانه الله أمين.الجزائر في 1 مارس

¹- الطيب بودربالة، "الفونس إتيان دينيه"، ص 81.

²- بلقاسم بلحارث، "جماليات المكان في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للحاج ناصر الدين ديني والحاج سليمان بن إبراهيم"، ص 59.

³- بلقاسم بلحارث، "جماليات المكان في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للحاج ناصر الدين ديني والحاج سليمان بن إبراهيم"، ص 59.

1915م⁽¹⁾. في وصية دينيه نستشف مدى حبه للجزائر على العموم ولمدينة بوسعادة على وجه الخصوص حيث أوصى صديقه سليمان أن يدفن فيها. وبصيغة أخرى يقول دينيه:

"بخصوص جنازتي، رغباتي الأخيرة هي:

- 1- يجب أن تكون جنازتي إسلامية (سطر المؤلف على كلمة إسلامية). لأنني منذ عدة أعوام آمنت بالإسلام ديناً، وخصصت أعمالي وجهودي لإجلال هذا الدين.
- 2- أن يوارى جثمانى في مقبرة إسلامية ببوسعادة البلد الذي أنجزت فيه الجزء الكبير من لوحاتي.
- 3- إذا ما وافتني المنية في مكان آخر، يجب نقل جثمانى إلى بوسعادة، ومصاريف النقل تؤخذ من تركتي.
- 4- إذا ما وافتني المنية بباريس، ولم يحضر أي مسلم للصلاة على جنازتي، فيجب أن تكون الجنازة مدنية وحسب (وسطر المؤلف على العبارة) في انتظار جنازة إسلامية ببوسعادة⁽²⁾.

والمأمل لهذه الوصية، يعلم أن إسلام "ناصر الدين دينيه" كان عن قناعة منه بهذا الدين، وبتعاليمه الإسلامية (قلباً وقالباً). حيث أراد أن تكون جنازته هي الأخيرة وفق هذه التعاليم، وبما أنه مسلم أراد أن يدفن على هذا الأساس، وخصوصاً في مدينة بوسعادة التي تعلق قلبه بها، وانشرح صدره فيها للإسلام. حيث كانت مركزاً تغيرت فيه حياته، وأنجز فيها معظم أعماله.

1-6. وفاته:

بعدما رجع دينيه من رحلة الحج، "وافته المنية في باريس بعد نوبة مرضية، وكان ذلك في 24 ديسمبر 1929، وأقيمت له صلاة الجنازة في مسجد باريس،

¹ - بن يمينة فايذة، "الفن الإستشراقي إيتيان دينيه نموذجاً"، ص 44.

² -- بلقاسم بلحارث، "جماليات المكان في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للحاج ناصر الدين ديني والحاج سليمان بن إبراهيم"، ص 24، 25.

ونقل جثمانه إلى بوسعادة حسب أمنيته ووصيته، ودفن بها في 12 جانفي 1930⁽¹⁾.

حيث شُيِّعت جنازته في بوسعادة بحضور "الرسميين، وممثلي (جمعية العلماء المسلمين)، وممثلي الزوايا، والشخصيات المعروفة"⁽²⁾. وهذا التجمع الهائل للعلماء والمسلمين في جنازته، إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على صيته الذي دعا في شتى أنحاء الجزائر، وعلى سيرته وصورته الحسنة بين أهلها. زيادة على هذا "...أقيمت له حفلة تأبين في بوسعادة إثر جلب جثمانه من فرنسا حيث توفي، وكان ذلك في آخر يناير 1931. وقد حضر الحفلة وخطب فيها الشيوخ: المدني والعقبى وغيرهما، وكلماتهم مسجلة في الصحف المعاصرة"⁽³⁾.

إثر وفاة الفنان "ناصر الدين دينيه"، "نشرت جريدة الشهاب يومها مقالا تأبينيا... جاء فيه: (بعين دامعة وقلوب خاشعة أنعي إلى المسلمين الصادقين رجلا عصاميا وعبقريا نابغا، اعتنق دينهم أيام زهد فيه الناس، واعتز بملتهم حين كاد يهجرها أبناءؤها، وذاد عن دين الله وشرف رسوله في وقت تقاعس فيه المسلمون عن القيام بذلك الواجب المفروض"⁽⁴⁾. وهذا المقال، يعتبر كشهادة اعتراف لهذا الرجل الصالح، الذي كرس حياته لخدمة دينه ونصرته في شتى المجالات.

7-1. أعماله وآثاره:

توفي دينيه م خلفا وراءه ملفا يحمل اسمه حافلا بالنجاحات والأعمال التي جعلت اسمه خالدا إلى يومنا هذا. "في واحة (بوسعادة) رسم (نصر الدين دينيه) وصور ولون الكثير من الرسوم واللوحات. وكانت أعماله تمتاز بالواقعية، لما يمتاز به من قوة الملاحظة، إذ كان يختار مواضيعه مما حوله. فارتبطت أعماله بواقع الحياة والطبيعة الجزائرية الصحراوية"⁽⁵⁾، جل لوحاته الفنية كانت عبارة

¹- إبراهيم مردوخ، "الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر"، ص 30.

²- الجمعي بن حركات، "نقد الرؤية الاستشرافية قراءة في كتاب "ألفونس إتيان دينيه" ل الطيب بودربالة"، ص 10.

³- سعد الله أبو القاسم، "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج8، دار الغرب الإسلامي، ط1، الجزائر، دس، ص 115.

⁴- الطيب بودربالة، "الفونس إتيان دينيه"، ص 34.

⁵- ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 480.

عن ترجمة للحياة الجزائرية الصحراوية بما فيها عاداتهم وتقاليدهم وحياتهم اليومية وتجمعاتهم.

و يجدر بنا هنا التنويه إلى "...أن لوحات دينيه التي تستند إلى المرجعية الثقافية والاجتماعية الفرنسية لا تتعدى 17%، بينما تمثل إنجازاته الفنية المستوحاة من الجزائر، إنسانيةً ودينا وطبيعة وتاريخاً وبيئة، تمثل 83%"⁽¹⁾. وهذا يوحي لنا أن الفنان "ناصر الدين دينيه" فرنسي بأصله، جزائري بحبه وانتماءه.

حيث "...صور دينيه آمال أهالي بوسعادة، وأيامهم السعيدة في عدة أعمال مثل (فتيات بوسعادة) (نساء بوسعادة)، (ضوء القمر). وعبر عن تضامنه وإحساسه لما أصاب هذا الشعب من جراء القهر الاستعماري، وذلك عبر عدة لوحات من أعماله مثل: (المكفوفة - عهود الفقر - الأهالي المحقرين)"⁽²⁾. إضافة إلى "مجموعات أخرى من أعماله عبر عن حبه لأهالي الصحراء وحبه لأهلها واعتزازه بالانتفاضات التي يقومون بها من حين لآخر، مثل: (الواحة - سطوح الأغواط - الصلاة - موكب الإيمان - الكمين)"⁽³⁾، أظهرت هاته اللوحات مجموعة من الأحاسيس والمشاعر التي عبر فيها دينيه عن حبه واعتزازه بأهالي الصحراء من جهة ومن جهة أخرى عبر عن انتفاضه ونبذته للظلم والقهر الذي عاشه هذا المجتمع بسبب المستعمر الفرنسي الغاشم.

وما نلاحظه في لوحات دينيه أنه كان يحافظ على طبيعة وثقافة النماذج الذكورية، "التي تقوم على مرجعية تقليدية معروفة في اللباس (الشاش، البرنس، القندورة، السروال التقليدي، إلخ)"⁽⁴⁾، بمعنى أنه جسد في لوحاته واقع الأهالي كما هو، مع المحافظة على عاداتهم وتقاليدهم.

كما "قام برسم المرأة العربية بكل أصنافها. الأم العجوز، المطلقة، الراقصة، المستحمة، العادية، المرأة التي تتزين بوشمها، وحليها، وجواهرها، وأزيائها

¹ - الطيب بودربالة، "الفونس إتيان دينيه"، ص 43

² - إبراهيم مردوخ، "الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر"، ص 30، 31.

³ - المرجع نفسه، ص 31.

⁴ - الطيب بودربالة، "الفونس إتيان دينيه"، ص 48.

التقليدية، العاشقة، العمياء، البنت... إلخ. ومن خلال هذه الرسومات نستقرئ رمزيات دلالية عميقة، فهي رمز للإنسياب، والحرية، والنماء، وتدفق الحياة والإخصاب"⁽¹⁾.

زيادة إلى ذلك "ما يميز فن دينيه هو طاقته التعبيرية وقدرته الفائقة على ترجمة الأحاسيس والمشاعر والوجدان، وعلى رسم ملامح الوجه ومكونات الجسم بتفاصيلها وجزئياتها ودقائقها، بعيدا عن الزخرفة والتنميق"⁽²⁾. وما نستنتجه من هذا القول هو أن أعمال الفنان دينيه كانت تتبع بالحياة وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على الحضور القوي لمخيلة وأحاسيس الفنان في أعماله.

موهبة دينيه ويقظته لم تكن محصورة في زاوية الفن والرسم فقط. "دينيه رسام بالدرجة الأولى لكن عبقريته الأدبية، والفكرية لا تقل إشعاعا، ووهجا عن عبقريته في فن الرسم. فهو فارس الصورة، والكلمة بامتياز. وهذا راجع إلى كونه متعدد المواهب، والقدرات: رسام، ناقد، منظر، مفكر، سياسي، أنثروبولوجي..."⁽³⁾. دينيه الفنان المعجزة الذي يجمع بين مواهب عديدة في فكر واحد، أو بالأحرى في شخص واحد.

هذا وقد ألف عدة كتب تدافع عن الإسلام والمسلمين وتدحض آراء الغرب حولهم. ومن بينها: "محمد رسول الله - حياة العرب - الشرق في نظر الغرب - الحج إلى بيت الله الحرام - خضرة"⁽⁴⁾، والتي لازالت تعبر عن البعد الفكري والأدبي لهذا الفنان. "وقد اعتمد (ناصر الدين دينيه) لدى تأليفه لهذه الكتب على منهجية علمية دقيقة، تتماشى الآن مع تقنيات البحث العلمي، لدى كتابة البحوث العلمية، والرسائل الجامعية الأكاديمية، حيث أوصى الباحثين بالابتعاد عن الميولات النفسية، والعصبية، كما دعاهم أيضا إلى تمحص المصادر، والمراجع،

¹ - الجمعي بن حركات، "نقد الرؤية الاستشرافية قراءة في كتاب" ألفونس إتيان دينيه" ل الطيب بودربالة"، ص 12.

² - الطيب بودربالة، "الفونس إتيان دينيه"، ص 37.

³ - الجمعي بن حركات، "نقد الرؤية الاستشرافية قراءة في كتاب" ألفونس إتيان دينيه" ل الطيب بودربالة"، ص 13.

⁴ - محمد خالدي، "الفن التشكيلي المعاصر في الجزائر"، محاضرة موجهة لطلبة السنة أولى ماستر.

وحسن نظر، والتثبت حتى يصل الباحث إلى معرفة الحقيقة التي يريد أن يصل إليها"⁽¹⁾.

وما نستنتجه من هذا أن تفكيره وكتابات، لم تكن عابرة فطرية، بل كانت أكاديمية ذات منهجية دقيقة، لها أصولها وضوابطها. و"لقد كتب (دينيه) عن الشاعر العربي (عنتر)، بعد أن لقيت قصصه رواجاً كبيراً في أوروبا في القرن التاسع عشر..."⁽²⁾، كما كتب أيضاً "في مجال فن الرواية، ومزج بين الخيال، والواقع، والأسطورة، والقصص الشعبية، ومن خلالها حارب الدجل، والشعوذة، والخداع، ودوائر الاستعمار وملاحقيه"⁽³⁾.

وفي ظل كل مخلفاته، الجزائر "قامت بالإشادة بأعماله وفنه، وطبعت له وزارة الإعلام والثقافة كتاباً خاصاً يلقي الضوء على حياة هذا العبقرى الفذ، كما يتضمن روائع أعماله الفنية"⁽⁴⁾. وهذا ما "... جعله يلقب بفنان الجزائر المتقدم"⁽⁵⁾.

هذا "وأقيمت معارض تخليداً لأعماله، وبني له متحف كبير سنة 1993، ببوسعادة، يليق بعبقريته، وحاز شرف الريادة والتأسيس للفن التشكيلي الجزائري، ليصبح معلماً ثقافياً ومدرسة قائمة بذاتها تنهل من نماذجها ومن مناهجها الأجيال الجديدة. ويكفيه شرفاً أن تكون اللوحة التي تتصدر مكتب الرئيس الراحل هواري بومدين هي من روائع إبداعاته العالمية"⁽⁶⁾.

2. دينيه والانطباعية:

¹ - الجمعي بن حركات، "نقد الرؤية الاستشرافية قراءة في كتاب "ألفونس إتيان دينيه" ل الطيب بودريالة"، ص 20.

² - المرجع نفسه، ص 14.

³ - نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - إبراهيم مردوخ، "الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر"، ص 32.

⁵ - ليلي لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، ص 480.

⁶ - الطيب بودريالة، "ألفونس إتيان دينيه"، ص 111، 112.

معظم الفنانين ينتهجون أساليب فنية في مسارهم الفني، لإنجاز أعمالهم وتوضيح منحى لوحاتهم. فبمجرد رؤيتنا للعمل الفني، يتسنى لنا معرفة التيار أو المدرسة الفنية التي ينتمي إليها.

و دينيه استفاد أيما استفادة من الروح الأكاديمية ومن تجارب الانطباعية والطبيعية والرومانسية والواقعية، لكنه صَهَرَ كل ذلك في بوتقته الخاصة وطبعه بميسمه الخاص ليحقق التجاوز والفرادة والتميز⁽¹⁾. معنى ذلك أنه مزج في أسلوبه بين الواقعية، والانطباعية، وحتى الاستشراق (باعتباره فنانا مستشرقاً)، بطريقته الخاصة. وسنوضح ذلك من خلال الأسطر الآتية:

يمكننا أن نلتمس من خلال لوحات "دينيه أنه كان رساما بارعا، وكانت هذه الرسومات مشحونة تتدفق من أحاسيس ومشاعر الفنان"⁽²⁾، نستنبط من هذا القول، أن أعمال "ناصر الدين دينيه" نابعة عن إحساسه، باعتباره فنانا مستشرقاً، أدهشه جمال صحراء الجزائر ومناظرها الخلابة. وبهذا عليه استعمال الأسلوب الانطباعي ليعبر عن هذه الأحاسيس والانطباعات الأولية التي تختلج وجدانه، بطريقة واقعية حتى ينقل لنا الصورة الصحيحة بدون أن يجردها من أصولها.

حيث يتجلى المزج بين الأسلوب الواقعي والانطباعي عند دينيه، في رسم الرجل الصحراوي الذي كان يرتدي بذلته الجزائرية الصحراوية من (سروال تقليدي، شاش، برنس ...). وما جعله يرسم مثل هذه اللوحات، هو تجسيد انطباعاته حول هذه الألبسة التي تعبر عن البيئة الصحراوية، من دون زيادة أو تغيير. فالفنان "دينيه كان وفيًا للعادات، والتقاليد الأصيلة، وأميناً في تشكيل هذه الصور فنيا"⁽³⁾، وهنا يتمظهر الأسلوب الواقعي لنا.

وزيادة على هذا "يختلف دينيه عن باقي فناني عصره، فهو لا يأبه بمعايير الأسلوب في الرسم وتقنياته، فالفن يكمن، حسب رأيه، في نقل الانطباعات الأشد تجذراً في الحياة الواقعية، وحرصه على التمسك بها، يعد ضرباً من ضروب

¹ - الطيب بودربالة، "الفونس إتيان دينيه"، ص 111.

² - الجمعي بن حركات، "نقد الرؤية الاستشرافية قراءة في كتاب "ألفونس إتيان دينيه" ل

الطيب بودربالة"، ص 12.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الوفاء للحقيقة"⁽¹⁾. بمعنى (نقل الانطباع مع المحافظة على الحياة الواقعية)، وهذا ما حاولنا توضيحه للتوّ.

إلى جانب هذا "إن الرسام دينيه مستشرق ليس ككل المستشرقين لأنه كما يقول الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي عرف في وقت مبكر كيف ينبذ تلك الموضوعات التي كانت مألوفة لدى المستشرقين التقليديين ليحقق بطريقته الخاصة فنا من ذلك "الجمال ضمن الحقيقة" فقد كان الرسام الماهر للتقاليد الشعبية والفنان الكريم النفس الذي لم يتجاهل ما كان يلاقه السكان من بؤس وظلم وإهانة"⁽²⁾. فالفن الاستشراقي عند "ناصر الدين دينيه" كان له طابعه الخاص من بين الفنون الاستشراقية ككل.

غالبًا ما يسعى الفنانين المستشرقين إلى تجسيد كل ما هو جميل دون تسليط الضوء على بعض الجوانب. لكن دينيه كان يجسد حقيقة الجمال الجزائري في واقعه ومن ضمن تلك الحقائق، تجسيده للظلم والإهانات التي كان يعيشها المجتمع الجزائري آنذاك.

كما نلتمس الأسلوب الانطباعي عند دينيه، من خلال الألوان التي يستخدمها. فغالبًا ما تتغنى لوحاته بالألوان الباهية بعيدًا عن الألوان الداكنة التي لا حياة فيها، وهذه ميزة وخاصة أساسية في المدرسة الانطباعية. وهذا ما ورد ذكره في قول: "قد برع دينيه، بشهادة النقاد، وحتى بشهادة خصومه، في المزج بين الألوان وفي التحكم في الأشكال، وفي تعبيرات الوجوه، وفي تحقيق التآلف والانسجام بين كل مكونات المشهد الفني"⁽³⁾.

هذا ما حاولنا شرحه سابقًا، أن دينيه يمتلك أسلوبًا خاصًا يعمل به، مغايرًا للمألوف. بحيث أبرز شخصيته من خلال أعماله وانفرد بها. "وقد أشار الناقد موكلار، في هذا المجال، إلى الطابع "الإعجازي" لفن دينيه، الذي يقوم على المفارقة وعلى القطيعة مع كل ما هو معهود في الرسم شكلاً ومضموناً ودلالة

¹- الطيب بودربالة، "الفونس إتيان دينيه"، ص 102.

²- بن يمينة فايزة، "الفن الإستشراقي إيتيان دينيه نموذجاً"، ص 34.

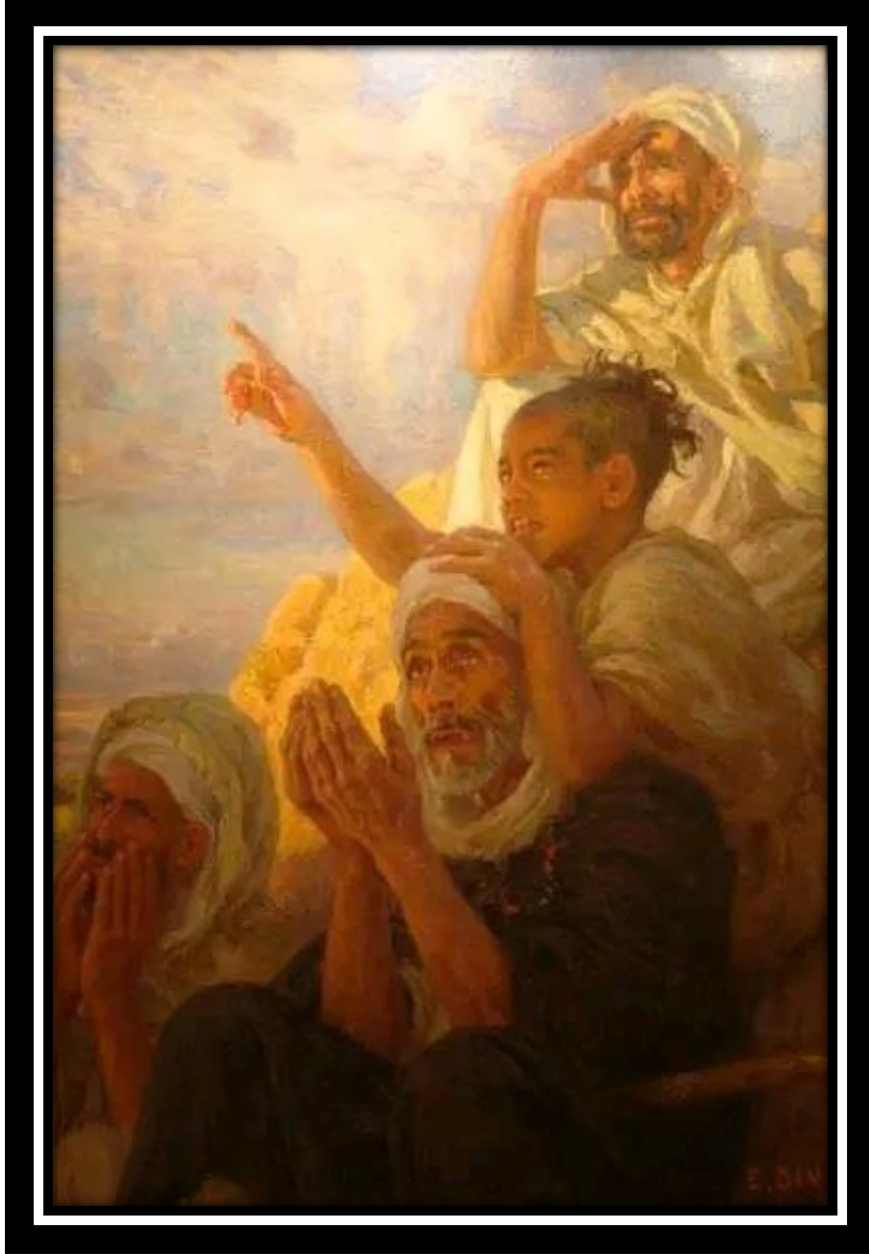
³- الطيب بودربالة، "الفونس إتيان دينيه"، ص 109.

ورؤية"⁽¹⁾. والطابع الإعجازي هنا يقصد به (الأسلوب السهل الممتنع، الذي لا يمكن إيجاده عند أي شخص ولا يمكن لأي فنان تقليده).

3. تحليل لوحات الفنان "إيتيان دينيه" — دراسة تحليلية لنماذج مختارة — :

3-1. اللوحة الأولى: "رؤية هلال شهر رمضان".

¹ - الطيب بودربالة، "الفونس إتيان دينيه"، ص 110.



1_ القراءة الوصفية:

أ_ الجانب التقني:

-اسم صاحب اللوحة: "ناصر الدين ديني".

-تاريخ إنتاج اللوحة: 1905م.

-مكان تواجدها: متحف الرسام "ناصر الدين ديني" الوطني ببوسعادة.

-التقنية المستخدمة: ألوان زيتية على قماش.

شكل اللوحة: اللوحة في إطار مستطيل.

مصدر اللوحة:

[http://www.wata.cc/forums/showthread.php?-Alphonse-\[Etienne-Dinet.](http://www.wata.cc/forums/showthread.php?-Alphonse-[Etienne-Dinet.)

ب_ الجانب التشكيلي:

-الألوان المستخدمة ودرجة انتشارها: استخدم "دينيه" في لوحته "رؤية هلال شهر رمضان"، عددا من الألوان المختلفة. منها (اللون الأبيض، الأسود، اللون الأزرق، اللون البني الفاتح والقاتم، اللون الأحمر، إضافة إلى اللون الرمادي). إذ يتجلى لنا الأبيض والأسود والرمادي في ألوان العباءات، والعمامة التي يرتديها الشيوخ الثلاثة وأيضا الطفل الجالس معهم. أما اللون الأزرق فيظهر لنا في السماء بدرجة خافتة نظرا لتلبدها، واللون البني بدرجاته، الفاتح والقاتم يظهران من خلال الطبيعة الصحراوية، وكذا في لون بشرة الأشخاص. زيادة للأحمر الذي نراه في سلسال الشيخ الجالس في المقدمة.

-التمثيل الأيقوني والخطوط الرئيسية: نلاحظ في اللوحة أن الفنان زواج بين معظم أنواع الخطوط. بحيث استخدم المستقيمة منها والمائلة بدرجة متفاوتة والتي توحي بالهدوء والاستقرار، ويظهر هذا جليا في طريقة جلوسهم وحركة أيديهم الثابتة، والخطوط المنحنية والموجة بدرجة أقل إذ توحي بالاستمرارية وتظهر في انحناءات وتموجات ألبستهم وكذا في السحاب الموجود في السماء.

ج_ موضوع اللوحة:

-علاقة اللوحة/ العنوان: إن اختيار الفنان لـ "رؤية هلال شهر رمضان" كعنوان لهذه اللوحة، هو تعبيراً عما شاهده، وتجسيدا لما كان في تلك اللحظة. بحيث نجد أنفسنا أمام ثلاث شيوخ يتوسطهم ولد في وضعية جلوس، منتظرين رؤية هلال رمضان وهذا يتمشى طرديا مع العنوان. الذي يجسد مضمون اللوحة.

-الوصف الأولي لعناصر اللوحة: نرى من خلال لوحة "رؤية هلال شهر رمضان" ثلاث شيوخ يتوسطهم غلام صغير في السن، وهم في حالة جلوس

مختلفة الوضعيات، ينظرون إلى السماء منتظرين رؤية هلال رمضان، فهمنهم من كان يدعو الله، ومنهم من كان يشير إلى السماء، ومنهم من كان يضع يده على جبينه لتتضح له رؤية الهلال. كما نلاحظ في اللوحة الطبيعة الصحراوية من صخور رملية وسماء متلبدة.

2_ القراءة البيئية للوحة:

-**الوعاء التقني والتشكيلي الذي وردت فيه اللوحة:** رسم "دينيه" لوحته هذه وفق أسلوبه الفني الانطباعي، وذلك ليجسد انطباعه من المشهد الذي رآه. إضافة إلى مزاجته بالواقعي، الذي يظهر لنا الواقع الحقيقي، للطبيعة الصحراوية وأهاليها، من بساطة وتواضع.

-**علاقة اللوحة/ الفنان:** ترجم "إيتيان دينيه" في لوحته الجانب الروحاني والديني لأهالي بوسعادة، الذين ينتظرون ظهور الهلال بشغف، بنية الصيام، مبرزاً انطباعه وتأثره بهم، وبجمال البيئة الصحراوية البوسعادية التي تنال حيزاً كبيراً من اهتماماته. وبالمشهد الذي لا يوجد له مثيل في البيئة الغربية.

3_ **القراءة الثانية التضمينية (التأويلية):** تضمنت اللوحة تأويلات جمة وذلك بحسب قراءتنا لها فمنها:

ميل الفنان للأسلوب الانطباعي جعله يبرز انبهاره بالطبيعة الصحراوية، مما حفزه على تجسيد الوقائع والأحداث.

فالعباءة والعمامة، رمز للثقافة الجزائرية، ورمز الجزائري الصالح، إضافة إلى اللحية التي تظهر على وجوه الشيوخ الثلاثة فهي علامة رجال الدين.

أما عن التأويلات السيميولوجية لحركات الأيدي، فمنهم من كان في حالة دعاء، ومنهم من يشير إلى السماء، ومنهم من يضع يده على جبينه لتتضح رؤيته، هذا كله إحياء عن التضرع والخضوع لله، وعن الإيمان القوي الذي جعلهم متحمسين لرؤية الهلال فرحاً بشهر رمضان وبنية الصيام.

أما عن الغلام الذي كان يتوسط الشيوخ، وجوده يدل على بذرة الإسلام المزروعة في قلبه منذ صغره.

كما لا يخفى علينا أن "دينيه"، بين لنا لباس أهالي الصحراء الذي يعبر عن شخصية أصحابه. مما يوحي بالبساطة والتواضع. مستعملا بذلك ألوانا حارة وباردة، ليمرر قوة وصلابة الرجل الجزائري. زيادة على ذلك التجاعيد التي تظهر على وجه الشيوخ الثلاثة تبين لنا قساوة الظروف الصحراوية نوعا ما، ولون بشرة الأشخاص يبين الجنس السائد في تلك المنطقة.

إضافة إلى اللون البني القاتم الذي يدل على البيئة الصحراوية القاسية، مع الأزرق الفاتح الذي يتواجد في السماء المغطاة بالسحاب. وهذا دليل على الجو الحار السائد في المدينة.

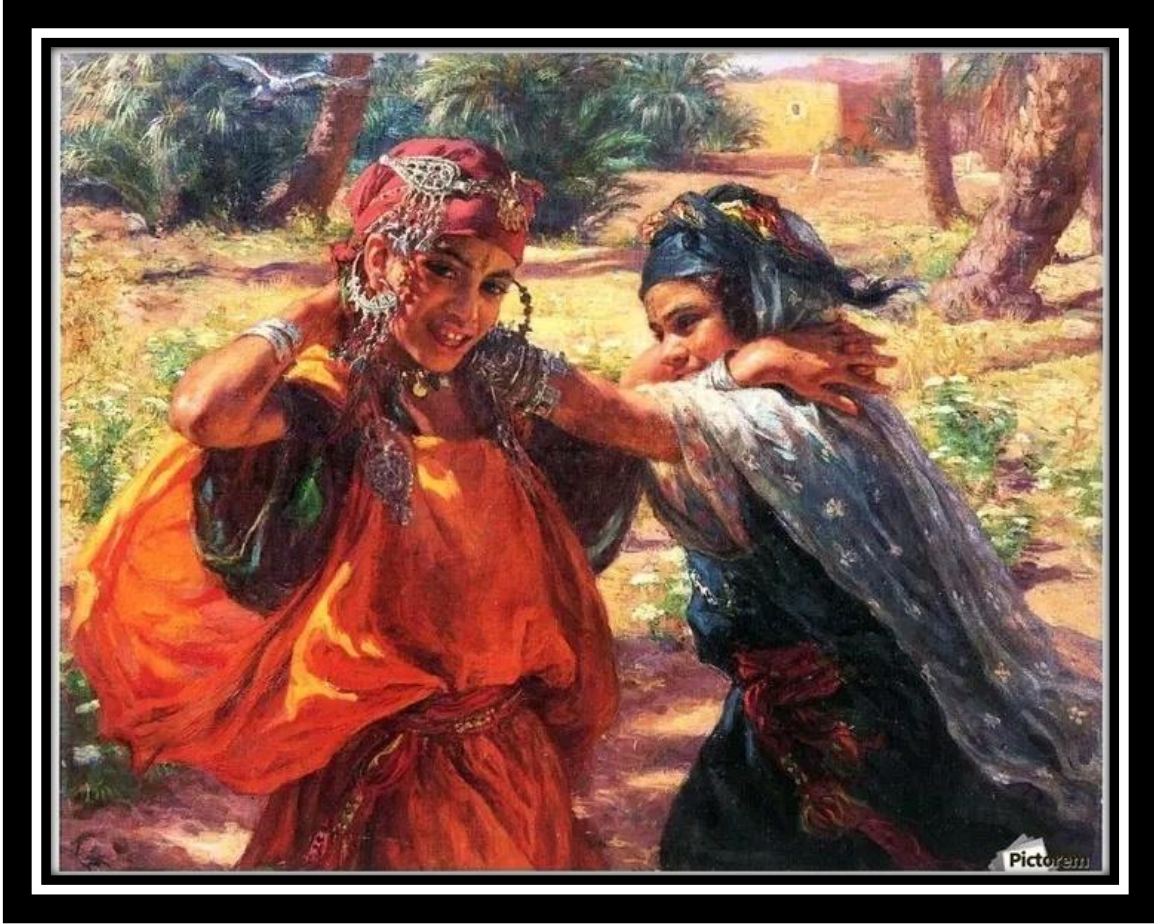
ويمكن القول أن دينيه أراد أن يبين لنا حالة المسلم الحقيقي الجالس على الأرض التي تكسوها الرمال منتظرا هلال رمضان.

4_ نتائج التحليل: ومن نتائج تحليل لوحة "رؤية هلال شهر رمضان" مايلي:

إبراز الفنان لواقع أهالي الصحراء الجزائرية من (لباس، حالة اجتماعية، ملامح...). مع تجسيد الإسلام الحقيقي، الذي يظهر من خلال تضرعهم ودعائهم، ونظرات أعينهم إلى السماء منتظرين بذلك رؤية الهلال.

وضوح تأثر الفنان بالصحراء الجزائرية، وبأهاليها وبالدين الإسلامي.

3-2. اللوحة الثانية: "فتيات ترقص وتغني".



1_ القراءة الوصفية:

أ_ الجانب التقني:

- اسم صاحب اللوحة: "إيتيان دينيه".

- تاريخ إنتاج اللوحة: 1903م.

- مكان تواجدها: متحف الرسام "ناصر الدين دينيه" الوطني ببوسعادة.

- نوع الحامل والتقنية المستخدمة: لوحة أصلية، ألوان زيتية على قماش.

- شكل اللوحة ومقياسها: اللوحة جاءت في إطار مستطيل أما الأبعاد 49 سم/40سم.

- مصدر اللوحة:

<http://www.wata.cc/forums/showthread.php?-Alphonse->]

Etienne-Dinet

ب_ الجانب التشكيلي:

-الألوان المستخدمة ودرجة انتشارها: استخدم الفنان في لوحته "فتيات ترقص وتغني" عدد كبير من الألوان، من بينها الألوان الباردة وكذا الألوان الحارة وبدرجات مختلفة. حيث استخدم اللون الأحمر بكثرة، ويليه اللون البني بدرجة ثانية، واللون الفضي بدرجة ثالثة، ويتبعه استخدام اللون الأسود. كما استخدم اللون الذهبي والأخضر لإبراز خلفية اللوحة.

-التمثيل الأيقوني والخطوط الرئيسية: مال الفنان "دينيه"، في لوحته هذه إلى استخدام الخطوط العمودية والمستقيمة والدائرية الموجودة في الحلي الذي تتزين به الفتيات. إضافة إلى شكل اللوحة الذي جاء على هيئة مستطيل، أما في وسط هذه اللوحة فقد تعددت الأشكال والتمثيلات الأيقونية، وتتنوعت إذ نلاحظ أشكال آدمية (تمثل النساء) تحتل مقدمة اللوحة، وفي الخلف وجود بعض الأعمدة الخشبية.

ج_ موضوع اللوحة:

-علاقة اللوحة/ العنوان: علاقة اللوحة بالعنوان هي علاقة تكاملية مترابطة فيما بينها فالعنوان يعبر عن مضمون. بحيث تمثل العنوان في صياغة "فتيات ترقص وتغني"، ومضمون اللوحة بدوره يعبر عن هذه الصياغة من خلال الفتيات اللاتي يرقصن ويغنين.

-الوصف الأولي لعناصر اللوحة: هذه اللوحة مليئة بالأشكال والألوان إذ أننا لا نلاحظ أي وجود للفراغات فيها، كما تعتبر تمثيلا لفتيات ترقصن وتغنين كما هو موضح ففي العنوان.

بحيث تظهر لنا فتاة من ناحية الشمال بكامل زينتها. من خلال ارتداءها للأساور والثوب البني القاتم، إضافة إلى اللحاف والمعصب الأحمر الذي شبكته على أحد الجانبين ببعض الحلي. أما عن الملامح التي تتجسد في وجهها فهي تعبر عن الفتاة البوسعيدية، ذات البشرة القمحية، والعيون الواسعة التي يزينها الكحل،

والحواجب السوداء الرفيعة والأنف والفم الدقيقين. ناهيك عن الابتسامة الخافتة التي ترتسم على صفحة وجهها.

وتقريباً نفس الملامح ونفس الخطوط تتكرر مع الفتاة الثانية، مع اختلاف التفاصيل التي تعطي لكل واحدة منهن تقاسيمها الخاصة.

كما جنح الفنان إلى كسوتهن بأثواب ذات ألوان زاهية متباينة التفاصيل، بل وأبرز كل واحدة منهن بحلي مختلف عن الآخر.

هذا جل ما جاء به وصف الحركة الموجودة في اللوحة، أما عن الطبيعة الساكنة فهي تعبر عن واحة من واحات مدينة بوسعادة الجميلة.

2_ القراءة البيئية للوحة:

- الوعاء التقني والتشكيلي الذي وردت فيه اللوحة: وردت هذه اللوحة في وعاء تقني وتشكيلي أقرب إلى الأسلوب الانطباعي الواقعي، من خلال الإنسجام بين الألوان والضوء في جوها العام. إضافة إلى الدقة في الملاحظة لتجسيد الواقع الحقيقي كما يظهر للعين، والتي تنعكس بالإيجاب على الشخصيات المجسدة في اللوحة من خلال توضيح نفسياتهم وظروفهم الاجتماعية ووسطهم الثقافي. والفنان "دينيه" عبر بلغة سهلة وسلسة عن هذا الواقع المعقد الممتع.

- علاقة اللوحة/ الفنان: عبر "دينيه" من خلال لوحته هذه عن الجمال الجزائري وكيف يظهر للمستشرق، ونعني هنا سحر الجمال البوسعادي، الذي يجتمع في هيئة فتيات يرقصن ويغنين ويخطفن الأنظار بحركاتهن. هذا الجمال الذي يغار عليه الرجال ويحببونه عن أنظار الغرباء فيبقى سجين جدران المنازل. وهذا ما عناه "دينيه" بقوله: "لو كانت الجنة فوق الأرض حتما ستكون فوق أرض بوسعادة، إنها المدينة التي تناولها هذا الفنان في معظم أعماله الفنية، لما حمله قلبه من حب لها، والتي تعتبر المكان الذي تحول فيه مجرى حياته.

3_ القراءة الثانية التضمينية (التأويلية): هذه اللوحة توحى لنا بالعديد من التأويلات، لما فيها من دلالات ورموز وهي كالاتي:

استخدم دينيه الأسلوب الانطباعي في هذه اللوحة، وذلك ليبرز انطباعه على سحره بالجمال الشرقي. بحيث أن كل ما هو موجود في اللوحة من ملابس أو حلية، ألوان، شخوص، فهي ملامح عربية وأزياء جزائرية تقليدية.

فالحلية الجزائرية، تمثل رمز من رموز الثقافة لفئة اجتماعية أو عرقية معينة. كما تعتبر أداة تحمي من الأمراض، أو العين الشريرة حسب اعتقادهم، وهذا تعبير عن الأفكار والمعتقدات والخرافات. كما تعتبر تصدي لكل الالتماسات الغربية.

إضافة إلى أن الفنان، أراد أن يطلعنا على جمال الفتاة البوسعيدية من خلال هذه اللوحة. مظهرنا لنا السعادة البادية عليها وهي تبتسم وترقص ناهيك عن الملابس الجميلة التي ترتديها، مما يزيل الشك عن أفكارنا بأنها كانت تعيش البؤس، والتعاسة، والحرمان.

بحيث أن الملابس تعبر عن شخصية أصحابها، مما يخلف انطباعات في ذهن المتأمل لها. ومن بين الانطباعات الناتجة عنها مثلا: (الغنى، الفقر، السعادة، البؤس، المرح، الجد...).

زيادة على ذلك استخدام الألوان كالبني القاتم يحي لنا بالبيئة الصحراوية القاسية، واللون الأحمر في لباس الفتاة يحي بالحب والرومانسية، أما اللون الفضي فهو رمز للحياة وللإيجابية. والفتاتان ترتديان لباسا خفيفا نظرا للجو الدافئ في تلك المدينة، وهنا ابرز لنا بوسعادة بطريقة غير مباشرة.

وعموما الفنان استخدم ألوان زاهية، تأكيدا على الرقة والأنوثة.

4_ نتائج التحليل: مجمل ما استنتجناه من هذا التحليل هو كالاتي:

تركيز الفنان على إظهار الجانب الأنثوي من خلال استخدام الخطوط والألوان الزاهية التي توحى بالحب والرقة

التعريف بالبيئة الصحراوية، من خلال الطبيعة والألوان المستخدمة فيها. كما نلتمس إشارة إلى الثقافة والعادات والتقاليد السائدة في هذا المجتمع، من خلال اللباس، الألوان، الحلي...

كما لا يمكن التغافل على أن دينيه قد انبهر وشغف حبا ببوسعادة، ما جعله يجسد ذلك من خلال لوحاته.

الفنان "ناصر الدين دينيه"، أقل ما يمكن قوله عنه أنه تلك الشخصية المتعددة المواهب والقدرات. والذي جعل لنفسه طابعا إعجازيا في الإبداع الفني، تجاوز به كل المؤلفات. إضافة إلى أنه الفنان الاستشراقي، غربي بأصله ونشأته، عربي جزائري بانتماء. تأثر بالجزائر عامة وبصحرائها خاصة، وجعل من مدينة بوسعادة موطنًا له. سحر برمال الصحراء الذهبية وبواقع أهاليها، وجعل منهم موضوعات تتغنى بها لوحاته، وأخذ يجسد انطباعاته حولها. أسلم ونطق الشهادتان، وغير من مجرى حياته، وعزز إسلامه بزيارة بقاع الله المقدسة. وأكد في وصيته على ضرورة دفنه بعد وفاته في مدينة بوسعادة، وبطريقة إسلامية تتماشى ودينه.

خاتمة

أسفرت دراستنا لموضوع « الانطباعية في الجزائر من خلال أعمال "إيتيان دينيه" » على جملة من النتائج والتي سنلخصها، فيما يلي:

إن الفن هو الحياة. ويعد المعبر الحقيقي عن عادات، وتقاليد، وأفكار الشعوب. وببساطة يمكن القول عن الفن أنه المرآة العاكسة لحضارات الأمم، فمن خلاله يعبر الإنسان عن واقعه وحياته.

والفنون منذ القدم وعلى مرّ العصور، عرفت اتجاهات عديدة. ومن بينها نخص بالذكر المدارس الفنية الحديثة، التي ظهرت في أواخر ق18. وبما أن موضوعنا هو "المدرسة الانطباعية" نستنتج أن: (المدرسة الكلاسيكية، الرومانسية، الواقعية، وجماعة الباربيزون) هي من أهم المدارس التي سبقت بظهورها الانطباعية.

إن أهم العوامل الداعمة لبروز هذه الأخيرة إلى الوجود، هي المدرسة الواقعية التي مهدت لها الأسباب. ناهيك عن الدور الكبير الذي لعبه صالون المرفوضات، فبعد رفض لوحات الفنانين في هذا المعرض من قبل المحكمين لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل جددوا قواهم ونظموا معارض خاصة بهم وبدأت مسيرتهم الفنية الناجحة إن صح القول.

إن ظهور "المدرسة الانطباعية" في ق19 بفرنسا، وبزعامة الفنان "كلود مونيه" من خلال لوحته المشهورة "انطباع شروق الشمس"، يعد ثورة في تاريخ الفن والفنون عامة. وذلك من خلال المبدأ المميز الذي تقوم عليه وهو الإبداع في الطبيعة، والذي تظهر من خلاله انطباعات حديثة للعالم المرئي، بدلا من النقل والتقليد التام للمنظر.

نلاحظ أن "المدرسة الانطباعية" اهتمت بتعقب الإحساسات البصرية الناتجة بمرور الوقت في مكان معين، وأيضا بتغيير الضوء من ساعة إلى أخرى على الموضوع نفسه، في ساعات مختلفة من النهار وذلك من الشروق حتى الغروب. بهدف تسجيل كل المتغيرات الذي يحدثها الضوء على العمل الفني.

زيادة على ذلك توصلنا إلى أن الانطباعية لم تعط أي اهتمام للخطوط ولتحديد الأشكال ولا حتى لمزج الألوان. بل ركزت واكتفت بوضع الألوان على شكل نقاط صغيرة بجانب بعضها، والتي تمزج بصريا في عين المشاهد لها، وذلك لتوضيح التأثيرات الناتجة عن تغيرات الإضاءة.

انكبت جهود فناني الانطباعية على تسجيل اللحظات العابرة، ورصد كل المتحولات الطارئة عليها.

تطور الأسلوب الانطباعي وأصبح فنا قائما بذاته وبمبادئه. وانتشر حول ربوع العالم إذ اتخذه العديد من الفنانين كأسلوب خاص بهم. ومن بين هؤلاء الفنانين، نجد الفنان الفرنسي المستشرق "إيتيان دينيه"، الذي تأثر بالجزائر، وبرمال صحرائها الذهبية، وبواقع أهاليها، مجسدا ذلك التأثير في لوحاته من خلال انطباعاته.

إن الفنان "دينيه" شخصية متعددة المواهب، اتخذ لنفسه أسلوبا لا يمكن لأحد محاكاته. وأقل ما يمكن قوله عنه أنه أسلوب إعجازي تجاوز من خلاله كل المألوفات.

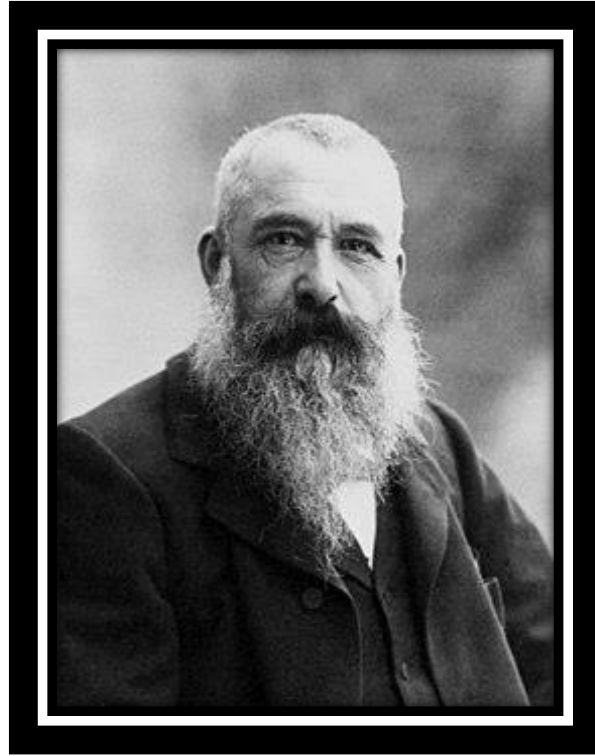
استقر "دينيه" بالجزائر، وبالضبط في مدينة بوسعادة. ثم أسلم بعدها، وذلك لتأثره بكيانه في بلاد المسلمين. غير اسمه من "إيتيان دينيه"، إلى "ناصر الدين دينيه"، ليكون إسلامه قلبا وقالبا. وزيادة على ذلك قام برحلة إلى أظهر أرض "بيت الله الحرام".

كرس "ناصر الدين" حياته في خدمة دينيه ونصرته والدفاع عنه، لما وجد فيه من راحة نفسية ووجدانية، لم يشعر بها أنفا. مما جعله يخط في وصيته ويؤكد على ضرورة دفنه بطريقة تتماشى مع تعاليم هذا الدين القيم.

اتخذ "دينيه" من مدينة بوسعادة موطننا له، ومن شدة حبه لها وصفها بالجنة فوق الأرض. توفي "دينيه" ودفن في المدينة التي أحبها واستقر فيها، خلفا وراءه أعمالا فنية وآثارا، لا زالت تشيد باسمه إلى يومنا هذا.

وبهذه الاستنتاجات، نكون قد حاولنا الإجابة عن مجمل التساؤلات التي طرحناها في البداية، ولو بشكل جزئي. وأخيرا نرجوا أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة. والتي لا شك في أنه يعترئها الكثير من النقائص والأخطاء غير المقصودة، لكن أملنا كبير في توجيهات أساتذتنا وملاحظاتهم، والذين سيساعدوننا في ترميم نواحي النقص فيها.

الملاحق



- الشكل (1).

1- اسم الولادة: " أوسكار كلود مونيه".

2- الميلاد: 14 نوفمبر 1840 باريس، فرنسا.

3- الوفاة: 5 ديسمبر 1926 (86 سنة) فرنسا.

4- المهنة: الرسم الفني.

5- التيار: انطباعي.

7- المصدر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D9%88%D8%AF_%D9%85%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%87



- الشكل (2).

1- صاحب اللوحة: "كلود مونيه".

2- عنوان اللوحة: انطباع، شروق الشمس.

3- سنة إنتاجها: 1872م.

4- الخامة المستخدمة: زيت على قماش.


5- أبعادها: 48سم × 63سم.

6- مكان تواجدها: متحف مارموتان مونيه في باريس.

7- المصدر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%86%D8%B7%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D8%8C_%D8%B4%D8%B1%D9%88%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%B3

%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%87-
%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84%D9%8A-
%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A-
%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%82-
%D9%82%D9%84%D8%A8?_x_tr_sl=ar&_x_tr_tl=fr&_x_tr
_hl=fr&_x_tr_pto=sc


 HÔTEL DE L'OASIS
 87 rue de la République
 ALGER

السيد نستعين
 الحمد لله وحده،
 التي صحتنا واعز الابرار عندنا ولبدنا
 سليمان بن ابراهيم
 لو كان صابني الموت ~~لا~~ كتبت في كتيبة
 وراثتي باشر يد منوني دميعة مسلم موحيد
 ويردوا جريمتي الي بوسعادة ~~وت~~ لو كان
 منت في برانصة
 لكن لو كان ~~ط~~ ما سيبتوا شير كيبانتر
 لردوا جريمتي الي بوسعادة نطلب منك
 تيسر تبني لي فبر ~~في~~ اخر في جبانة الصوامين
 تكتب فيها الشهادة اني مسلم صادق فالحق و
~~تصدق~~ انا تشهدت ان لا اله الا الله وسيدنا محمد
 وتدهمت فيها حاجة مناع لبستي في مضرب جريمتي
 وعليتك برسلايم ورحمة الله وبركته
 مما لمك ديني المقوار صانه الله
 امين
 1915
 1915

-الشكل (04).

1-إسم الوثيقة: وصية إتيان دينيه قبل وفاته.

2-صاحب الوثيقة: "ناصر الدين دينيه".

3-تاريخ كتابتها: 01 مارس 1915.

4-مكان تواجد الوثيقة: متحف الرسام "ناصر الدين دينيه" الوطني ببوسعادة.

5-المصدر:

[http://www.wata.cc/forums/showthread.php?-Alphonse-Etienne-Dinet.](http://www.wata.cc/forums/showthread.php?-Alphonse-Etienne-Dinet)



-الشكل(05).

- 1- صاحب اللوحة: "ناصر الدين ديني".
- 2- عنوان اللوحة: سطوح الأغواط.
- 3- سنة إنتاجها: 1885م.
- 4- الخامة المستخدمة: ألوان زيتية على قماش.
- 5- أبعادها: 27×39 سم.
- 6- مكان تواجدها: متحف الجزائر للفنون الجميلة.
- 7- المصدر:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/572/9/3/208175>.

قائمة المصادر

والمراجع

1/ المعاجم والقواميس:

1-1. المعاجم:

1-1-1. العربية:

1- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م.

1-1-2. الفنية:

2- أبو عياش صلاح الدين "معجم مصطلحات الفنون" ج 01، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2015م.

1-2. القواميس:

1-2-1. التاريخية:

3- (قاموس)، معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، (ج: 19)، مطبعة النجاح الجديدة، سلا، 2008م.

2/ المراجع العربية والمترجمة والموسوعات:

1-2. العربية:

4- أبو دبسة فداء حسين ، خلود بدر غيث "تاريخ الفن عبر العصور"، دار الإعمار العلمي للنشر والتوزيع، ط 1، 2012م.

5 - أبو شيخة نزيه ياسمين، عدلي محمد عبد الهادي "نظريات في علم الجمال" مكتبة المجمع العربي، عمان_الأردن، 2011م.

6- أمهز محمود، "التيارات الفنية المعاصرة"، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط 2، بيروت، 2009م.

7- بودربالة الطيب، "الفونس إتيان دينيه"، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، ط 1، 2019م.

- 8- جودي محمد حسين، "الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2007م.
- 9- حليم الصراف آمال، "موجز في تاريخ الفن"، مكتبة المجمع العربي، عمان، ط 3، 2009م.
- 10- حليم الصراف آمال، "موجز في تاريخ الفن"، مكتبة المجمع العربي، عمان، ط 4، 2012م.
- 11- لطفي صفا، "تاريخ الفن والعمارة الإسلامية"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، 2012م.
- 12- مردوخ إبراهيم، "الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.
- 13- سلامة موسى، "تاريخ الفنون وأشهر الصور"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
- 14- سعد الله أبو القاسم، "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج 8، دار الغرب الإسلامي، ط 1، الجزائر، دس.
- 15- عطية محمد محسن، "اتجاهات في الفن الحديث"، عالم الكتب، 2006م.
- 16- علي عبود الحاتمي الاء "تجليات التعبير الفني في الرسم الاوروبي الحديث" مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط 1، 2014م.
- 17- عصام نجيب رلا، "تاريخ الفن"، ج 2، دار المستقبل، عمان، 2011م.
- 18- عرسان الرباعي إحسان "موضوعات في تاريخ الفن" شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2018م.
- 19- فؤاد أبو حجلة ليلى "تاريخ الفن النشوء والتطور" مكتبة المجمع العربي، ط 1، 2011م.
- 20- الصقر محمد إياد، "معنى الفن"، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2010م.

2-2. المترجمة:

21- ليفاي مايكل، الفن الأوروبي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، تر: فخري خليل، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2013م.

2-3. الموسوعات:

22- فياض ليلي لميحة "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب" دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1992م.

3/ الرسائل الجامعية:

1-3. رسائل الماجستير:

23- بلحارث بلقاسم، "جماليات المكان في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للحاج ناصر الدين ديني والحاج سليمان بن إبراهيم"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص اللغة والأدب العربي، تحت إشراف د/ أحمد حميدوش، نوقشت سنة: 2013/2014، ص 23).

2-3. رسائل الماجستير:

24- بوطي أمال، فاطمة الزهراء بوعمارة، "أثر الدعوة على غير المسلمين"، ناصر الدين ديني - أنموذجاً. (مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص: دعوة وإعلام، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- تحت إشراف: د. على خضرة، ص 06).

25- بن يمينة فايزة، "الفن الإستشراقي إبتيان ديني نموذجاً"، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص دراسات فنون تشكيلية، تحت إشراف د/ بلبشير عبد الرزاق، نوقشت سنة 2014 / 2015، ص 41).

4/ المقالات:

26- بن حركات الجمعي، "نقد الرؤية الاستشراقية قراءة في كتاب" ألفونس إتيان دينيه" ل الطيب بودربالة"، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 05، العدد 05، ديسمبر 2022م (07- 23).

27- بن تومي علي، "تجليات الشرق عند أوجين دولاكروا وإتيان دينيه"، مجلة دراسات فنية، مخبر الفنون والدراسات الثقافية جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان، المجلد: 05، العدد: 01، 2020م (143 - 151).

5/ المواقع الإلكترونية:

28- معجم المعاني الجامع الإلكتروني، على الرابط:

[<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86/#:~:text=%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8E%D8%B1%D9%8E%D8%A7%D9%86%D8%A9....-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8E%D9%86%D9%8F%D9%91%20%3A%20%D9%87%D9%88%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82%D9%8F%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D9%8F%D9%91%20%D9%84%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9%20%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A%20%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%90%D9%91%D9%82%D9%87%D8%A7%D8%8C%20%D9%88%D9%8A%D9%83%D8%AA%D8%B3%D8%A8,%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8E%D9%86%D9%8F%D9%91%20%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%B1%D8%A9%D9%8C%20%D9%8A%D9%8E%D8%AD%D9%83%D9%8F%D9%85%D9%8F%D9%87%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%88%D9%82%D9%8F%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%87%D8%A8>].

رُوج في الساعة: 12:43. ————— مع ي ————— وم: 2023/03/01م

29- [<https://hekma.org/8162-2/>].

رُوج في الساعة: 08:16 د صباحا. ————— مع ي ————— وم: 2023/03/01م

30_ [https://uomosul.edu.iq/public/files/datafolder_3167/_20221022_073433_270.pdf].]

روجع يوم: 2023-04-24 في الساعة: 15:00.

31- عرض موسوم بـ: "المدارس الفنية الحديثة الانطباعية" لطالب عبد الإله مبارك الحامد الشريف، ص 3، على الرابط:
[https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/12/12_2017_04_01!01_10_22_AM.pdf.]

روجع يوم: 2023-04-27 في الساعة: 08:15.

32- ياسر محمد عبده العنسي "الذاتية في التجريب التقني وأثرها في التحولات الجمالية على المسطح التصويري (من تيرنر إلى بيكاسو)" كلية التربية- جامعة إ ب. اليمن، ص 338، على الرابط:
[https://fjhj.journals.ekb.eg/article_93486_ea55cbd79f4d011834b30b98a23a66a3.pdf].

33- ينظر الرابط:

[https://alkhaleeonline.net/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9%D9%88%D9%81%D9%86/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B7%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%9%D9%81%D9%86%D9%8A%D8%A9%D8%A3%D9%86%D8%AC%D8%A8%D8%AA%D8%B9%D8%B8%D9%85%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%86.]

روجع يوم: 2023/05/16 في الساعة: 10:14

34- ينظر الرابط:
-[https://alkhaleeonline.net].
35- [http://www.wata.cc/forums/showthread.php?-Alphonse-Etienne-Dinet]

36[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D9%88%D8%AF_%D9%85%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%87].

37[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%86%D8%B7%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D8%8C_%D8%B4%D8%B1%D9%88%D9%82_%D8%A7%D9%84%8%B4%D9%85%D8%B3]

38[https://docaljazeera.net.translate.googleusercontent.com/translate/2019/5/29/%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%87%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%82%D9%82%D9%84%D8%A8?_x_tr_sl=ar&_x_tr_tl=fr&_x_tr_hl=fr&_x_tr_pto=sc]

6/ وثائق أخرى:

6-1. محاضرات مع الأساتذة:

39- بن تومي علي، محاضرة موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر، مقياس الفن الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد _ تلمسان_ كلية الآداب واللغات، قسم الفنون، 2022_2023.

40- قليل سارة، "مطبوع بيداغوجي بعنوان المدرسة الانطباعية(التأثيرية)"، لفائدة السنة الثالثة ليسانس، تخصص دراسات في الفنون تشكيلية، مقياس مدارس الفن التشكيلي في الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد _ تلمسان- كلية الآداب واللغات، قسم الفنون.

41- رحوي حسين، محاضرة موجهة لطلبة السنة أولى ماستر فنون تشكيلية، مقياس المدارس الفنية في الرسم، جامعة أبي بكر بلقايد _ تلمسان_ كلية الآداب واللغات، قسم الفنون، 2021_2022.

42- خالدي محمد ، "الفن التشكيلي المعاصر في الجزائر"، محاضرة موجهة لطلبة السنة أولى ماستر، فنون تشكيلية، مقياس الفن التشكيلي الجزائري، جامعة أبي بكر بلقايد _ تلمسان-، كلية الآداب واللغات، قسم الفنون، بتاريخ: 2021/11/28.

الفهرس

	المواضيع	
د	المقدمة	
13	الظروف التاريخية لبعث المدرسة الانطباعية في أوروبا (العوامل والأسباب)	الفصل التمهيدي
02	مفاهيم فنية عامة.	1.
05	نبذة عن المدارس الفنية التشكيلية	2.
11	الواقع الفني في فرنسا قبيل ميلاد المدرسة الانطباعية	3.
13	الظروف التاريخية للانطباعية ومظاهر التأثير والتأثر لروادها الأوائل (البدايات والفلسفة السيكولوجية)	الفصل الأول
38	نشأة المدرسة الانطباعية وتطور فلسفتها السيكولوجية.	1.
15	النشأة	1-1.
15	الفلسفة السيكولوجية للمدرسة الانطباعية	2-1.
18	رواد المدرسة الانطباعية	2.
22	كلود مونيه	1-2.
22	كاميل بيسارو	2-2.
24	جورج سيورا	3-2.
24	إدوار مانيه	4-2.
25	إدغار ديغا	5-2.
26	أوجست رينوار	6-2.
27	أوجست رودان	7-2.
28	أساليب المدرسة الانطباعية ومميزاتها	3.
30	أساليبها	1-3.
32	مميزاتها	2-3.
33	الحياة الفنية للفنان "إيتيان ديني" من باريس إلى الجزائر	الفصل الثاني
40	سيرة الفنان "إيتيان ديني" ومساره الفني	1.
40	نشأته	1-1.
41	بداياته الفنية	2-1.
42		

44 — 42	وصوله إلى الجزائر	.3 - 1
44 — 44	اعتناقه للإسلام ورحلته إلى بيت الله الحرام	.4 - 1
45 — 44	إسلامه	.1 - 4 - 1
47 — 45	تأديته لشعيرة الحج	.2 - 4 - 1
48 — 47	وصية دينيه	.5 - 1
49 — 48	وفاته	.6 - 1
52 — 49	أعماله وآثاره	.7 - 1
55 — 52	دينيه والانطباعية	.2
64 — 56	تحليل لوحات الفنان "إيتيان دينيه" — دراسة تحليلية لنماذج مختارة—	.3
59 — 56	اللوحة الأولى: "رؤية هلال شهر رمضان".	.1 - 3
64 — 60	اللوحة الثانية: "فتيات ترقص وتغني".	.2 - 3
68 — 66	الخاتمة	
78 — 70	الملاحق	
86 — 80	قائمة المصادر والمراجع	
89 — 88	فهرس الموضوعات	

الملخص:

الانطباعية أو التأثير الانطباعي، هو حركة فنية تشتغل وفق مبدأ الجدل والحركة والمتغيرات المصاحبة للأشياء، كما يمكن تسميتها بالتأثيرية، وسبب هذه التسمية يرجع إلى الناقد الصحفي (لويس ليروي) الذي أطلق اسم التأثيرية على الفنانين المشتركين في صالون المرفوضين اقتباساً من لوحة (مونييه) "التأثر بشروق الشمس"، وذلك لاهتمامهم بتأثير ضوء الشمس على المرئيات. وفي هذه المذكرة نحن بصدد دراسة الانطباعية في الجزائر، محللين بذلك الأعمال الانطباعية للفرنسي "إيتيان دينيه". وهو فنان مستشرق، استقر في الجزائر تحديداً في مدينة بوسعادة. وأصبح يسمى بـ "ناصر الدين ديني" بعد اعتناقه للإسلام. يختلف فن "ناصر الدين" كل الاختلاف عن الرسم الاستشراقي، في كونه يصدر عن إحساس وجداني عميق، وتجربة روحية.

الكلمات المفتاحية: الانطباعية . الجزائر . إيتيان دينيه.

Abstract:

Impressionism or impressionist influence is an artistic movement that works according to the principle of controversy, movement and variables associated with things, as it can be called influencer and the reason for this name is due to the journalistic critic "Louis Leroy", who named the artists participating in the salon of the rejected, quoting from "Monet"'s painting. Being influenced by the sunrise because of their interest in the effect of sunlight on visuals in this note, we are studying impressionism in Algeria, analyzing the impressionist works of the Frenchman "Etienne Dine", an orientalist artist, who settled in Algeria, specifically in the city of Bou-saada, and became called Nasser al-din Dine after his conversion to Islam. Nasser al-din's art is very different from orientalist painting in that it emanates from a deep emotional sensibility and spiritual experience.

Keywords: Impressionisme – Alegria – Etienne Déni.

Résumé:

L'impressionnisme, ou l'effet impressionniste, est un mouvement artistique qui fonctionne selon le principe de la polémique, du mouvement, et des variables qui accompagnent les choses. On peut aussi l'appeler influence, et la raison de cette appellation est due au journaliste critique (Louis Leroy), qui a appelé les artistes participant au Salon des Rejetés une citation du tableau de Monet « Influencés par le lever du soleil », en raison de leur intérêt pour l'effet de la lumière du soleil sur les visuels. Dans cette note, nous allons étudier l'impressionnisme en Algérie, en analysant les œuvres impressionnistes du français "Etienne Dinet". C'est un artiste orientaliste, qui s'est installé en Algérie plus précisément dans la ville de Bou Saada. Et il est devenu connu sous le nom de "Nasir al-Din Dini" après s'être converti à l'islam. L'art de "Nasser El-Din" diffère complètement de la peinture orientaliste, en ce qu'il émane d'un sentiment émotionnel profond et d'une expérience spirituelle.

Mots clés : Impressionnisme - Algérie - Etienne Dinet.